من ترك شيئا لله كافأه الله بأفضل منه

محاضرة لفضيلة الشيخ/ محمد صالح المنجد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، ففي غمار الأحداث التي تمر بها الأمة اليوم يحتاج المسلمون إلى اللجوء إلى الله أولا، وإصلاح ما وقعوا فيه من التقصير في حق ربهم والاستعداد لملاقاة عدوهم، ومن الأمور التي لابد أن يجهزوا أنفسهم من أجلها التضحية لله وتربية النفس على ذلك ، وأن يعلموا أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، أيه الأخوة حول هذا الموضوع نتحدث . التضحية في سبيل الله ومن أجل الله، وترك الحرام وترك إضاعة الأوقات ، والملذات ، لله تعالى، وأن العاقبة حميدة إن شاء الله، إن الله تعالى حث عباده على العمل الصالح ورتب على ذلك عظيم الأجر وعالي الدرجات، ورفيع المنزل ومرافقة النبيين والصديقين، إنه نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا ضرر، إنه يحير العقل ويذهله لأن العقل يعجز عن إدراك حقيقة ذلك النعيم، والعاقبة "أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر"، "موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها"، أيه الإخوة إن وعد الله لا يتخلف وقد (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [سورة التوبة :72]، فما أحسن حالها وما أكرم أهلها، والملائكة تسلم عليهم لكرامتهم وعلو درجتهم عند الله، إنهم خالدون نعيهم غير مقطوع لا يفنى ولا يزول ولا يحول ولا يُمل،)ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ( ) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( ) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ( ) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) [سورة الزخرف : 70 – 73]، بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، التربة مسك وزعفران، والحصى زبرجد ولؤلؤ وياقوت، والملاط الذي يمسك هذه اللبنات المسك الأذفر الصافي الذي لا يخالطه غيره قوي الرائحة، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، إن أنهار الجنة ليس لها أخاديد، إنها لا تشق طريقها في أرض الجنة لأنها تجري على ظاهر الأرض فوق الأرض لكنه لا تنساح بل للنهر حافتان من قباب اللؤلؤ المجوف، إنها عجائب لا تخطر بالبال، إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : " أتريدون شيئا أزيدكم؟، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل " (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [يونس : 26]، هذه الجنة نعيمها عظيم (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ) [السجدة : 17]، لا يقدر قدرها إلا الله عز وجل، ولا يعرف حقيقتها إلا هو سبحانه وتعالى، وأطلعنا على شيء من ذلك ونحن نؤمن به ولا ندرك كيفيته، لكن الإيمان بالغيب هو الذي يدفعنا للتضحية من أجل هذه الجنة، (إ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) [يونس 9 : [لماذا لأنهم يؤثرون الفاني على الباقي ؟ !!! ، إنهم يتركون متاع الدنيا متاع الخراب والفناء الذي بعده الحساب والجزاء إلى دار الأبرار الأتقياء (يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ( ) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس [10 _9، هؤلاء آثروا ما عند الله على ما سواه (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ( ) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) [سورة الإسراء،: 18 – 19] إن من لم يصبه في الله نصب، ولا تحمل في ذات الله وصب، ولم يترك لأجل مولاه رهبة، ولم يتلذذ بالانتصار على هواه، ولم يشارك في دعوة لعلاه، ولم يجاهد نفسه لهداها، ولا حجبها عن سوء أرداها، ولا أجهدها لنيل الدرجات العلى، ولا تعرض لنفحات الهدى، إنه حقيق أن يكون في دركات أصحاب الهمم الوضيعة، ناء بنفسه عن القمم الرفيعة، أيه الإخوة " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه "، الذي يعلم قيمة الجزاء يضحي لأن النفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب هو أعلى منه هذا معروف، (إ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ( ) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ( ) ماذا يفعلون) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ( ) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [سورة الإنسان: 5 - 8] ، عنوان عملهم الإخلاص(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا) [سورة الإنسان : 9] ، والدافع لهذا العمل الخوف من اليوم الآخر(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [الإنسان : 10]، فجاء الجزاء على العمل(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ( ) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ( ) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا) [سورة الإنسان : 11 – 13]، لو رأيت ملكهم لتعجبت)وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ) هناك (رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) [سورة الإنسان : 20] ، " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه " قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إنك لن تدع شيئاً لله عزّ وجلّ إلا أبدلك الله به ما هو خير منه " رواه الإمام أحمد وهو صحيح على شرط مسلم، قال أبي بن كعب: ما ترك عبد شيئا لا يتركه إلا لله إلا أتاه الله به بما هو خير منه من حيث لا

يحتسب، ولا تهاون عبدا أو أخذه من حيث لا يصلح له إلا أتاه الله بما هو أشد منه من حيث لا يحتسب " ، " لا يترك الناس شيئا من دينهم إرادة إستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر عليهم ، وما هو شر عليهم منه" كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الذي يريد يصلح الدنيا بالتنازل عن الدين يفتح الله عيه باب الضرر، الدين أيه الإخوة مبني على التضحية والبذل والترك لله، هؤلاء صفوة خلقه من الأنبياء تركوا موادعة أقواهم وقاموا بنصحهم وتحذيرهم فرماهم الناس عن قوس واحدة، تركوا الراحة والمسالمة واثروا تحمل أذى الأقوام وتعرضوا للتعذيب ولمحاولات القتل، بل قُتل بعضهم، وأخرج من البلد بعضهم، وسجن بعضهم وأوذوا كل لتكون كلمة الله هي العليا، قال عليه الصلاة والسلام:" أوذيت في الله وما يؤذى أحد " ، ما أوذي أحد ما أوذيت في الله عز وجل، ولكن هذا التعذيب وهذا الألم صار لذة لأنه لأجل الله، لأنه لأجل الجنة التي عرضها السماوات والأرض:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

صار الأذى إن كان لله ألذّ من الشهد، وصار العذاب في الله عذبا " ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه "، يقوم الصديق فيخطب في المشركين يدعو للتوحيد فيقومون يضربونه ضربا شديدا، حتى يقوم عتبة بن ربيعة يضربه بنعلين مخصوفتين يحرفهما لوجه فيصبر الصديق، ويضرب قاتل عمر قريشا من الصباح إلى المساء، وعمُّ عثمان كان يلفه في حصير من أوراق النخل ثم يدخنه من تحته، ومصعب تحبسه أمه وتجيعه، ابن مسعود يُضرب ضربا شديدا لما جهر بالقرآن، أبو ذر يضرب حتى يعود كالتمثال الأحمر لما قال أمامهم لا إله إلا الله وكاد أن يموت، وأوذي المستضعفون وآل ياسر وخباب وبلال، ناهيك عن الأذى النفسي بالإضافة للأذى البدني لكن طابت بذلك أنفسهم لله لأنهم أيقنوا بما عند الله وامنوا بالغيب، حرام ابن ملحان لما طعن في المعركة ؛ طعنه كافر قال: فزت ورب الكعبة من شدة إيمانه بالغيب، بل إن أنس بن النضر شمَّ رائحة الجنَّة في المعركة، لقد هجروا الأوطان في سبيل الله وذهب بعضهم إلى الحبشة وذهبوا إلى المدينة تاركين وراءهم بيوتا وأموالا ، لماذا (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 24]، لماذا يخرج الناس من أوطانهم ومتى يهون عليهم ذلك؟ مت يهون عليهم ترك المال والمتاع ؟ لأجل الله عندما يكون المقابل أعظم جنّة عرضها السماوات والأرض ، بماذا أبدلهم الله قال ابن القيم رحمه الله : " ولما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحب شيئا إليهم أعاضهم الله أن فتح عليهم الدنيا- ليس فقط مكة ، ما رجعت بيوتهم التي في مكة فقط- وملكهم شرق الأرض وغربها حتى مدائن كسرى وقيصر...، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ( ) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) [الطلاق : 2 -3]، أما الذين لم يخرجوا من بيوتهم مضحين ولم يهاجروا توعدوا بالنار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا) [سورة النساء : 97]، وهؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحون بالغالي والرخيص ، صهيب تاجر ورجل حاذق، جاء إلى مكة ولم يكن من مكة، مستثمر أجنبي في مكة جاء من خارج مكة، لما صار عنده أموالا في مكة هداه الله، لما أراد أن يهاجر قالوا: جئتنا غريبا طريدا فقيرا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا، وبلغت ما بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟، قالوا: نعم- أغراهم بالمال، وهؤلاء تضيع عندهم المبادئ عند ذكر الأموال وعرضها- قال: " فإني قد جعلت لكم مالي "، أبو سلمة المخزومي ضحى بأسرته لأجل الهجرة لله عز وجل، لأنه لما أراد أن يهاجر بنفسه وزوجته وولده جاء إليه أصهاره المشركون قالوا: " هذه نفسك غلبتنا عليها فما بال ابنتنا وولدها والله لا تأخذهما معك " ، فلما رأى إصرارهم ترك الزوجة والولد وهاجر لأجل الأمر بالهجرة، لأنه أمر بالهجرة ، هذه الهجرة التي فيها ترك محبوبات النفس لله عز وجل أجرها عظيم، لدرجة إن رجل هاجر ولم يطق ألم الهجرة وأحدث بنفسه جراحا ومات لكن لأجل الهجرة غفر الله له وبدعاء النبيّ عليه الصلاة والسلام كملت المغفرة، لما هاجر النبيّ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو الدوسي وهاجر معه رجل من قومه فمرض هذا الرجل، فجزع وأخذ مشاخص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات- فهذا رجل جرح نفسه حتى الموت فهو في النار المنتحر في النار- لكن لفضل الهجرة رآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ورآه مغطٍ يديه فقال له: ما صنع بك ربك ؟، قال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما لي أراك مغطّيا يديك؟، قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم وليديه فأغفر" رواه مسلم، لقد أصاب المسلمين في مكة الشدائد والأهوال أصابهم شيء عظيم، " كان الإسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلونه وإما يوثقونه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة "رواه البخاري، سأل سعيد جبير بن عباس: " أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا: اللات والعزى إلهان من دون الله، فيقول: نعم، افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم" رواه ابن إسحاق وصححه ابن حجر رحمه الله، وتبقى آثار البلاء في صدور الصحابة وظهورهم، وخباب كوي عدة مرات، من الآلآلم المبرحة التي حصلت له كان إذا قدم على عمر أدناه، ويقول عمر: أدنو فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا

عمار، فجعل خباب يريه آثار من ظهره من مما عذبه المشركون" رواه ابن ماجه وهو حديث صحيح، إذاً بقيت آثار التعذيب شاهدة على أن القوم تحملوا لله وفي الله، المرأة كانت تصبر على فقد ولدها في الجهاد، لماذا تأتي أم حارثة الذي فقد يوم بدر وتقول: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر واحتسب وإن تكن أخرى ترى ما أصنع قل:" ويحك أهبلت، أجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى"، كانوا يخشون أن يردوا في المعارك، ويختفي الواحد وراء الكبار لئلا يراه النبي عليه الصلاة والسلام فيرده لصغره، ويقال استصغر فلان في غزوة كذا وكذا، كانت تعقد حمائل سيف أحدهم من صغره وهو ابن ست عشر سنة، وكانت آثار المعارك في ظهورهم حتى يلعب بها أولادهم كما لعب أولاد الزبير بآثار الجراح التي في ظهره ضربتين يوم بدر وواحدة في اليرموك، وعبدالله بن أبي أوفى ضرب على ساعده فسأله أحد التابعين فقال: ضُربتُها يوم حنين، وهكذا يتركون الراحة للجهاد، يتركون الزوجة والأولاد في سبيل الله، في طلب العلم ترك الراحة كذلك تركوا الراحة في سبيل طلب العلم فأعقبهم الله المنزلة العالية والذكر الحسن وأبواب الأجر، قال أبو حاتم عن القعنبي: سألناه أن يقرأ علينا الموطأ، قال: تعالوا بالغد، مجموعة من طلبة العلم جاءوا للشيخ فقال: تعالوا في الصباح، قلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال، قال: فإذا فرغتم منه؟، قلنا: نأتي حينئذ مسلم ابن إبراهيم، قال: فإذا فرغتم؟، قلنا: نأتي أبا حذيفة النهدي، قال: فبعد العصر؟، قلنا: نأتي عالما أبا النعمان، قال: فبعد المغرب؟، فكان يأتينا بالليل فيخرج علينا وعليه كبل، وهو الفرو كثير الصوف الثقيل ما تحته شيء في الصيف فكان يقرأ علينا في الحر الشديد، أنعجب من الطلاب أم من الشيخ الذي كان يخرج إليهم بالليل، وهكذا لا ينال العلم براحة الجسد، وعندما يفتن أولئك يصبرون لأجل الله، والإمام أحمد رحمه الله يصبر لأجل الله، وعندما يعرض على بعضهم الفتنة ويقدم للمحنة تتحرك عاطفة الأبوة لديه، فيتذكر بناته وهن خلف ظهره فيقلن له: والله لئن يأتينا خبر نعيك أحب إلينا بأن يأتينا أنك قلت بخلق القرآن، لأنه لما رباهن علمهن التضحية والثبات على المبدأ، هذا في الرجال وفي النساء أيضا، حتى ماشطة بنت فرعون سلف لهؤلاء النسوة بذلت نفسها وأولادها لله، قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لما كانت الليلة التي أسري بي أتت علي رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟، قال: هذا رائحة ماشطة أبنت فرعون وأولادها، قلت: وما شأنها؟، قال: بينا هي تمشط أبنت فرعون- هذه ماشطة عملها تمشط شعر بنت فرعون لكن آمنت بموسى- ذات يوما إذ سقطت المدرا- أداة يسرح بها الشعر- من يديها، فقالت: بسم الله، قالت أبنت فرعون: أبي؟، قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟، قالت: نعم، فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك رب غيري؟، قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة فأحميت- إناء كبير من نحاس على هيئة البقرة-، ثم أمر أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إني لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟، قالت: أحب أن تجمعي عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحد واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها يرضع، وكأنها تقاعست من أجله قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت" رواه الإمام أحمد وصححه بعض أهل العلم ، لماذا يترك الإنسان البيت والفراش الدافئ والزوجة لصلاة الفجر ولو كان في الشتاء وفي الظلمة يعمد إلى بيوت الله ؟ لماذا؟، لأجل " بشر المشاءين في الظلم بالنور التام يوم القيامة "، لماذا يتفق المحسن من ماله لله؟، لأجل حديث " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلنا فيقول أحدهما :اللهم أعط منفقا خلفا " ، لماذا تبنى المساجد وتنفق فيها الأموال، لأجل حديث " من بنى لله مسجد بنى الله له بيتا في الجنة "، لماذا يتجاوز الإنسان عن دين شخص معسر؟، لأجل حديث " حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : قال الله عز وجل :نحق أحق منك بذلك تجازوا عنه" رواه مسلم، لماذا ينفق الشخص من أمواله الأموال الطائلة في تجهيز الجيوش في سبيل الله، جاء رجل بناقة مخطومة قال: هذه في سبيل الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة " رواه مسلم: مخطومة أي فيها خطاممثل الزمام هذا له في الجنة على الحقيقة، لماذا إذا جاءك الشخص يستأذنك تؤجله إذا طلب التأجيل لأجل حديث "من أنظر عن معسر أو وضع عنه أظله الله بظله"، لأجل حديث " من أنظر معسر كان له بكل يوم صدقة، ومن أنظره في حله كان له بكل يوم صدقة"، لماذا أعتق أبوبكر بلالاً وغيره لأجل حديث " أنت عتيق الله من النار" وهو حديث صحيح، لأجل حديث " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضو من النار حتى فرجه بفرجه " رواه البخاري ومسلم، لماذا يمتنعون عن الطعام والشراب والنكاح صيّام لله حتى في الأيام الحارة لأن من فعل ذلك بُوعِدَ بينه وبين النار سبعين خريفا، لأجل حديث " للصائم فرحتان"، لأجل حديث " باب الريان"، لماذا يُترك الأهل والولد والوطن والمال وتتحمل المشاق للحج لأجل حديث " أن يرجع كيوم ولدته أمه"، لماذا تُركب الأخطار ويضحى بالأموال والنفوس وتبذل المهج وتوضع الأرواح على الأكف في القتال لأجل (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)، فعوضهم عن حياتهم التي بذلوها بحياة أبدية لا يصفها الواصفون، لماذا تقدم النفس في سبيل الله لأجل أن " الشهداء أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها"، العالم اليوم يستغربون هؤلاء الذين يقدمون أنفسهم في أرض فلسطين من المسلمين، ولا يوجد أصحاب دين آخر يقدمون أنفسهم مثل المسلمين، لا يوجد أصحاب تضحيات على مر التاريخ قدموا تضحيات مثل المسلمين لأنه لا يوجد دين يقدم تضحيات مثل دين الإسلام، ولا يوجد إلا أهل الإسلام الذين يقدمون أرواحهم لله رب العالمين، وبقية الأقوام إذا قدموا أرواحهم يقدمونها من أجل ماذا ؟ دنيا .. ؟ بوذا ؟ بقرة ؟ من أجل ماذا... ؟ ، أما المسلمون فيقدمون أرواحهم لله فلذلك يكون لأحدهم من الأجر العظيم ما يصبّره على هول القتل، لما ترك الشهيد زوجته أبدله الله باثنتين وسبعين زوجة من الحور

العين، جاء رجل أسود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا، قال: في الجنة، فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك، وقد قال هذا له أو لغيره: فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته" صححه الألباني في كتاب صحيح الترغيب والترهيب ، المرأة من الحور العين لما جاء الشهيد هذا إلى الدار الآخرة وارتحل عن الدنيا تنازعه جبته فتدخل بينه وبينها زوجته من الحور العين ، لماذا يجاهدون في سبيل الله ؟ لأجل هذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض، ولأجل الظل من الملائكة والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة، "تبكي أول لا تبكي مازالت الملائكة تظله بأجنحتها" والد جابر تظله الملائكة بأجنحتها ، لماذا يسافرون للجهاد وتغبرّ الأقدام في سبيل الله ؟ لأجل حديث " لا يجتمع غبار في سبيل الله عزوجل ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا " حديث صحيح:

ولقد أتانا عن مقال نبينا قول صحيح صداقا لا يكذب لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ مؤمن ودخان نار تلهب

لماذا تهون الجراح في سبيل الله ؟ لأجل حديث " ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدما اللون لون دم والريح ريح مسك" رواه البخاري: الحراسة في سبيل الله خطيرة يمكن أن يغير عليهم الأعداء أو يرمون الحارس في الليل وفي الظلام، إنه يسهر والسهر تعب. لماذا ؟ عن أبي ريحانة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتينا ذات ليلة إلى شرف فبتنا عليه فأصابنا برد شديد، حتى رأيت من يحفر في الأرض حفرة يدخل فيها يلقي عليه الحجفة – يعني الترس من شدة البرد يحفر في الأرض ويدخل فيها ويغطي نفسه بالترس-، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من الناس نادى: من يحرسنا في هذه الليلة وادعوا له بدعاء يكون فيه فضل ؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: ادنوا فدنا، فقال: من أنت؟، فتسمى له الأنصاري ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه، قال أبو ريحانة: فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا به فقلت: أنا رجل آخر، فقال: ادنوا فدنوت، فقال: من أنت؟، فقلت: أنا أبو ريحانة فدعا بدعاء دونما دعا للأنصاري ثم قال: حرمت النار على عين دمعت من خشيت الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله" الترغيب والترهيب، لماذا يسهل الرباط مع أن فيه سهر وأيام وربما شهور في الثغور في الحراسة حتى لا يفاجأ العدو المسلمين ؟ لأجل حديث " رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهرا وقيامه فإن مات أجري عليه عمله الذي يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان"، لماذا يكون التنازل عن الحقوق سهلا عند بعض الناس وهم يبتغون وجه الله ؟ ، يجرح جراحة يأتي في المحكمة يقول: تنازلت لأجل حديث " ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به" رواه الإمام أحمد وهو حديث صحيح، لماذا إذا حدث الجدال والمراء في المجالس بعض الناس على قلتهم يسكتون ويمسكون عن الجدال لأجل حديث "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا"، لماذا لم ينطلق كعب بن مالك وراء الكاذبين في مشوارهم وهم يعتذرون للرسول عليه الصلاة والسلام ؟ ، ولماذا لما جاءته رسالة من ملك غسان يدعوه لينضم إليه وكعب بن مالك مقاطع لا يكلمه الناس يثبت في المدنية ولا يجيب الدعوة ويحرق الرسالة ؟ ، لماذا يتبع طريق الصدق لأنه يعلم عاقبة الصدق ؟ (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ () [التوبة : 118]، لماذا لما يأتي ذلك الخادم بالمرقة الحارة على رأس سيده يتعثر فيسقط فيحترق السيد بالمرقة فيقول: يا سيدي)وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) ؟ يقول: قد كظمت غيظي، قال: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ(، قال: قد عفوت عنك، قال: (وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 134]، قال: أنت حر لوجه الله لماذا ؟ لأجل حديث " من كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظ ولو شاء يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة"، لماذا يتعمد بعض الناس ليفرغوا من أوقاتهم أوقاتا ليمشوا في حاجات المسلمين، فيقضي حاجة هذا ويشفع لهذا وينجح غرض هذا ويثبت أمر هذا ؟ لأجل حديث " ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام"، لماذا يترك بعض الناس الكبر ؟ لأجل حديث " وما تواضع أحد لله إلا رفع الله"، ولماذا يترك العقوق أيضا ؟ لأجل رضا الله ثم العوض في الدنيا ببر الأبناء أيضا " بروا آباءكم تبركم أبناءكم "حسنه ابن حجر رحمه الله، لماذا يعف بعض الناس عن السؤال ؟ لأجل العوض الذي سيكون من رب العالمين، لماذا يدافع بعض الناس عن أعراض إخوانهم في المجالس وهي تنتهك بالغيبة ؟ لأجل " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"، ولماذا تكون الأمانة منجاة ؟ لأن " من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه "، جاء ابن عمر إلى مكة فانحدر إليه راع من الجبل مع غنم فقال له ابن عمر: أرع ؟ ، قال: نعم، قال بعني شاة من الغنم، قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل، فبكى ابن عمر، ثم اشتراه بعد ذلك وأعتقه واشترى له الغنم، وقال: كلمتك نفعتك في الدنيا وارجوا أن تنفعك عند الله ،" من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه " لقد ترك هذا الراعي العرض المغري الذي عرض عليه ليكذب الكذبة ويأخذ المال (أتلافناها، أكلها الذئب، ضاعت) لأجل ما يرجو عند الله من أجر من عاقبة الأمانة، أيه الإخوة التاجر الصدوق الأمين الذي يترك المال الحرام والربا والكسب المشبوه ما هي عاقبته، لماذا يترك بعض الناس بعض الصفقات؟ ، لماذا يتركون بعض العروض المغرية ؟ ، لماذا لا يشاركون في فرص يقال عن تاركها إنه غبي ؟ ، لماذا ؟ لأجل العاقبة الحميدة في الآخرة ما هي ؟ "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" قال في صحيح الترغيب صحيح لغيره، هناك في الناس أصحاب عاهات فيصبرون على عاهاتهم تفقد عينه، يقول الله

تعالى "يا ابن آدم إذا أخذت كريمتيك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابا إلا الجنة"، وهؤلاء الذين في المستشفيات طالت بهم الأوقات في الرقاد على الأسرة فصبروا، "ليودنّ أهل العافية أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرونها من ثواب أهل البلاء "حديث صحيح، يقولون صرع فلان وفلانة تسقط وتقوم " ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهر" حديث صحيح، ما الذي يصبر المرأة التي يحدث لها إسقاط وربما يكون إسقاطات متتابعة، وربما لا يكون لها ولد أبدا وربما ترى الولد السقط يسقط تلو الآخر " والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبت" حديث صحيح، الذي يفقد ثلاثة أولاد يحتسبهم يدخل الجنة واثنان قال: واثنان، قلت لجابر: أراكم لو قلت واحد، قال: وأنا والله أظن ذلك، ما الذي جعل الناس يتركون المحرمات؟ ، خذ مثالا على ذلك الغناء الذي تعلقت به النفوس، تنوع الغناء من النساء والرجال والألحان الشرقية والغربية، ودخلت معه المشاهد المصورة في الفيديو كليب وغيرها، وعملت له الحفلات ويجمع له الجموع الكبيرة يصفقون ويطربون ويمرحون ويملون، في سماع لذة طرب نشوة ما الذي يجعل الناس يتركونه ؟، كيف يتركونه ؟ ، لأجل ماذا يتركونه؟ ، لأجل قول الله تعالى (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) [الروم: 15] أي يتلذذون بسماع الغناء، قال عليه الصلاة والسلام:" إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمع بها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقرت الأعيان وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتن نحن الآمنات فلا يخفن نحن المقيمات فلا يضعن"

فإذاً هؤلاء الذين نزهوا أسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ولذة الغناء في الدنيا يدعونه لأجل الله فإن الله يعوضهم يوم القيامة من لذة سماع أصوات الملائكة بالتهليل والتسبيح والتكبير ما لم يخطر لهم ببال، قال ابن القيم: ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم، ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك"،

يا لذة الأسماع لا تتعوض % بلذاذة الأوتار والعيدان . أو ما سمعت سماعهم فيها غناء الحور بالأصوات والألحان . واه لذياك السماع إنه % ملئت به الأذنان بالإحسان . واه لذياك السماع وطيبه % مثل أقمار على أغصان . واه لذياك السماع فكم به % للقلب من طرب ومن أشجان . واه لذياك السماع ولم أقل % ذياك تصغيرا له بلسان . ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ % أصوات من حور الجنان حسان . نزه سماعك إن أردت سماع ذيـ % ـاك الغناء عن هذه الألحان . لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتـ % حرمْ ذا وذا يا ذلة الحرمان . والله إن سماعهم في القلب والـ % إيمان مثل السم في الأبدان . إذاً من تعلق بالغناء في الدنيا كان سما في جسده، ومن تركه لله عوضه الله خيرا منه لكن لا يشترط أن نرى العوض في الدنيا، مشكلة بعض الناس أنهم يريدونه معجلا، ويقولون صبرنا على وظائف بالربا ما جاءنا بديل، صبرنا عن كذا ما رأينا تعويض، نقول وهل يشترط أن يكون في الدنيا، يا عبد الله ربما لا يأتيك إلا يوم الدين فلماذا تريده معجلا وهذه الحياة زائلة، فإن قال ما يعينني على الصبر وعلى التضحية فنقول الإخلاص لله والمجاهدة فيه (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)، والإحسان (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] (العنكبوت : 69] ، وإذا كنت مؤمنا بأسماء الله وصفاته وأن الله شكور حليم كريم فإنه لابد أن يجزيك ولا يفوت ذلك عليك، واسمع لأخبار المجتهدين الباذلين لله و(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [التوبة : 120] ، وعليك باليقين بأن العوض لابد منه سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهناك من أنبياء الله من جاءه العوض في الدنيا قبل الآخرة، فهذا يوسف عليه السلام لما صبر على إغراء امرأة العزيز لما راودته كانت النتيجة تمكينا (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 21] ، هو في البداية صبر و (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) [يوسف[33 : ، واختار السجن على الفاحشة فعوضه الله أن مكنه في الأرض فأصبح عزيز مصر، وتأتي المرأة صاغرة راغبة فيما قيل، وأتاه إخوانه الذين ظلموه يمدون أيديهم يقولون) :تَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ((يوسف : [88، وإبراهيم لما أراد أن يضحي بإسماعيل استجابة لأمر الله وأن يذبح ولده الذي جاءه بعد كبر السن وطول الانتظار وبلغ معه السعي فإن الله تعالى فداه بذبح عظيم، وكذلك لما ضحى لله بترك البلد وخرج من العراق وهي بلده وموطنه (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا) [مريم : 49] ، وهذا أيوب كم صبر على البلاء فكيف كانت عاقبة الصبر وما هو الجزاء في الدنيا، قال ابن حجر رحمه الله: أصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن دريد وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس أن أيوب ابتلي ولبث في بلاه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، فكانا يغدوان عليه ويروحان، ولكنه ثلاثة عشر سنة في البلاء ! قال أحد الرجلين لصاحبه بعد هذه المدة الطويلة: لقد أذنب أيوب ذنبا عظيم وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب فقال: إن صاحبي قال عنك ما ابتليت ثلاثة عشر سنة إلا أنك ارتكبت ذنبا عظيما، فحزن أيوب ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده وكانت صابرة محتسبة مؤمنة قائمة على خدمة زوجها بالرغم من هذا المرض العضال الذي نفرّ الناس منه، فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله إليه(ارْكُضْ برِجْلِكَ](ص : 42] ، فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه - رأت أمامها رجلا جميلا جسيما -

فسألته عن أيوب فقال: إني أنا هو، وكان له أندران والأندر هو البيدر أحدهما للقمح والآخر للشعير، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاضت وفي أندر الشعير الفضة حتى فاضت، وفي راوية ابن حاكم فكساه الله حلة من حلل أهل الجنة، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذي كان هنا فلعلا الذئاب قد ذهبت به فقال: ويحك أنا هو، سليمان عليه السلام لما انشغل باستعراض الخيل عن صلاة في وقت العصر حتى غربت الشمس تركها وأعرض عنها فعوضه الله بالريح غدوها شهر ورواحها شهر. أسرع من الخيل، لما ترك الخيل لله عوضه الله بما هو خير منها ، فتية الكهف الذين تركوا قومهم، تركوا البيوت، تركوا ما كانوا فيه ، خرجوا فارين بدينهم عوضهم الله بهذه الكرامة العظيمة التي رفعت ذكرهم إلى قيام الساعة، عثمان جهز جيش العسرة " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"، زوجات النبي عليه الصلاة والسلام عرض عليهن إذا كن يردن الدنيا أن يعطيهن من المال ثم يسرحهن إلى أهليهن (وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا] (الأحزاب : 29]، فاخترن الله والدار الآخرة وبقين على الشدة وعلى الفقر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقتادة بن النعمان لما ذهبت عينه في أحد وردها النبي صلى الله عليه وسلم لما سالت على خده، كانت أحسن عينيه وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى، ولما جاء ولده بعد ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز فدخل على عمر، فقال له من أنت؟، فارتجل أنا ابن الذي سالت على خده عينه % فردت بكف المصطفى أحسن الرد . فعادت كما كانت لأول أمرها % فيا حسنها عينا ويا حسنها منا خد ، فقال له عمر: هذه المكارم من لا قعبان من لبن % شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ، لأنك لو أتيت بقدح من لبن وشربته ما يتحول !!؟ هذه المكارم هذه ! ، الصبر على القتال والجهاد حتى تذهب العين . ثم وصله فأحسن جائزته، وكذلك فإن جعفر لما قدم يديه في سبيل الله قبل نفسه فإن الله كافئه بجناحين يطير بهما في الجنة كما عند الترمذي بسند صحيح وعند الطبراني بسند جوده ابن حجر: "إن جعفر يطير مع جبريل ومكائيل له جناحان عوضه الله من يديه " . أم سلمة جاء في نفسها شيء - بعد موت زوجها - من عبارة " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خير منها "، من هو خير من زوجها ما رأت مثله، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة... أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم إني قلتها ، في النهاية استسلمت للشرع وقالت العبارة مؤمنة بها فاخلف الله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو طلحة لما صبر مع أم أنس بن مالك على فقد ولده الذي كان يحبه جدا وقد تولع به صبر لله بدعوة من النبي عليه الصلاة والسلام أن يبارك الله لهما في ليلة أتي فيها زوجته، جاءه مولود وعندما كبر كان له تسعة أولاد كلهم من حفظة القرآن، فخرج من عبد الله رجل كثير من المجاهدين في سبيل الله، وكذلك الغلام في قصة أصحاب الأخدود عندما ترك ما عند الملك من نعيم، هذا لو طاوع الساحر لتعلم السحر وعمل عند الملك وحصل على راتب كبير ومكافآت كبيرة، لكن ضحى بنفسه في سبيل الله فبقيت قصته عندنا إلى قيام الساعة، وترك الذنوب وأهل الذنوب وترك القرية التي فيها المعاصي عوض الله صاحبها التائب الذي ترك البلد كلها لما فيها من الفساد عوضه الله بمغفرة، وجعل ملائكة الرحمة هي التي تقبضه، وكذلك عندما ترك رجل الجزع وتوكل على الله هو وزوجته في الفقر الشديد أبدلهما الله رزقا حسنا، قال أبو هريرة: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من حاجة خرج لأنه رأى على زوجته الفقر والجوع فليس عنده ما يطعمها ويطعم نفسه، لما رأته امرأته انكسر خاطرها ، جاء الزوج إلى البيت وليس بيده شيء ولا البيت فيه شيء، قامت إلى الرحى فوضعته كأنها تريد أن تطحن شيئا، وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئ، فرجع الزوج قال: أصبتم بعدي شيئا، قالت امرأته نعم من ربنا فقام إلى الرحى، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال:" أما أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة" حديث صحيح رواه الإمام أحمد، وفي حديث في رواية أخرى: أن رجل جاء إلى امرأته فقال: عندك شيء، قالت: نعم ترجو فضل الله، قال: هاتي، قالت: انتظر، ففتحت التنور ورجعت ، غاب الرجل أراد أن ينام ولم ينم من الجوع قال: هاتي، هاتي ، فمن شدة توكل المرأة على الله فتحت فرنها فوجدت ملآن جنوب الغنم ، مرة من المرات دخل ثلاثة غار فانطبق عليهم والقصة معروفة، واحد منهم دعا ربه بموقف حصل من لامرأة جلس بين رجليها للزنا، فلما تركه لله وقام من مقام كان حبيبا إلى نفسه ولذة تركها لله أعقبه الله الفرج من غار كان سيموت فيه ، أبو عثمان المازني من أئمة اللغة العربية جاءه رجل من أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه وقال: أعطيك مائة دينار– تدري كم يساوي ؟ الدينار من ذهب والدينار أربعة جرامات وربع , فيعني تقريبا نصف كيلو ذهبا - فامتنع أبو عثمان المازني , فقلت له :جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدتي إليك، فقال: إن هذه الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذمي غيرة على كتاب الله وخشية له مضت الأيام والرجل في شدة اتفق أن جارية في حضرة الواثق الخليفة أنشدت قول العرجي:

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الخليفة في إعراب كلمة رجلا، فمنهم من نصبه وجعله اسم كلمة إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أنها قد سمعتها من أبي عثمان المازني بالنصب، فقال الخليفة: هاتوا أبا عثمان المازني فسأله فأجابه فاستحين جوابه وأمر له بألف دينار ورده مكرما، فلما عاد إلى البصرة فقال لتلميذه الذي لامه على ترك المبلغ الأول: كيف رأيت يا أبا العباس ردننا لله مائة فعوضنا ألفا ، كان يوجد تاجر سمع عن مقاولة أو مناقصة فجلب خشبا نادرا بأربعين مليون راجاء أن يدخل هذه المناقصة ويبيعه

فلم ترسو عليه المناقصة، جاءه عرض بعد ذلك من معبد هندوسي أو بوذي يريدون الخشب هذا لأنهم سألوا عنه في إندونيسيا فقالوا اشتراه تاجر من أرض الجزيرة، اتصلوا عليه فقالوا: تبيعنا الخشب ؟ لأن عندنا معبد كذا، عرضوا عليه ضعف المبلغ الذي اشتراه به فلما عرف أنه معبد بوذي رفض، فعوضه الله بصفقة بمائة وعشرين مليونا بعد ذلك وهذا نشاهد " من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه " ، لكن يا إخوان نعود ونقول لا يشترط العوض في الدنيا، قد لا يحصل الشخص على العوض في الدنيا ويكون العوض في الآخرة والمسألة إيمان بالله وإيمان بالغيب، ألم يكن صاحب المزرعة الذي يأخذ الثلث ينفقه على أهله، وثلث يصلح به المزرعة وما فيها، وثلث يتصدق في سبيل الله، قد جعل الله سحابة تأتي وتمطر كلها في بستانه مع أنه لا يوجد قطرة ماء خارج بستانه لأنه تصدق بثلث المال، ولذلك أخذ العلماء من الحديث فضل الصدقة بثلث المال، يعني لو أنك يدخل عليك في السنة مثلا تسعين ألف فقلت أتصدق بكم من دخلي السنوي، أنا عندي دخل سنوي مائة أو مائتين أو ثلاثين أو خمسين ألف، ما هو أحسن مبلغ أتصدق به، طبعا لو كان شخصا يصبر على الفقر لكان تصدق بماله كله، عمر تصدق بنصف ماله، أخذ من قصة صاحب الحديقة الصدقة بثلث المال، وكذلك فإن هناك أناس كانوا في أمور محرمة، قطاع طرق لصوص تابوا إلى الله فعوضهم الله، وأحيانا يكون التعويض أن ينتقل الشخص من الحرام إلى الجهاد، يكون التعويض بخاتمة حسنة لهذا الرجل، مثل مالك ابن الريب الذي كان يسلب القوافل ويقطع الطريق ويأخذ متاع الحجاج، فمر به سعيد بن عثمان بن عفان وهو يزحف بجيش إلى خرسان للجهاد في سبيل الله فنصحه ووعظه، فالرجل استجاب وتاب وذهب للجهاد وأبلى بلاء حسنا وطعن، فقال ودماءه تنزف: ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا . فلله دري يوم أترك طائعا بني بأعلى الرقمتين وماليا . تذكرت من يبكي علي فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا . وهو نسبة لردينه وهي امرأة كانت تقوم الرماح، إذاً السيرة الحسنة والخاتمة الحسنة عاقبة حسنة لمن ترك الحياة السيئة الرديئة، وينبغي علينا دائما أن نتذكر بأن هذه القاعدة عليها مدار السعادة " من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه "، ونتذكر بأن الدين لا يقوم إلا بالتضحيات، وأن التضحيات إذا بذلتاها لله فإن العوض على الله ولابد، والله لا يخلف الميعاد إذا وعد فإنه سبحانه يفي بما وعد (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً] (النساء : 122] (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء : 87] ، والله لا يخلف الميعاد.

أيه الإخوة كما أن ترك هذه الأشياء لله يورث أمور حسنة من الشيء الحسن في الدنيا والآخرة فإن ترك الأشياء الدينية تورث العكس أيضا، كما مر معنا في أول هذا الدرس لما ترك أصحاب الجنة الصدقة وحق الله في المال، ماذا حصل ؟)فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ( ) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) [القلم : 19 – 20]، أهل السبت لما تركوا الحكم الله وعدم الصيد في يوم السبت مسخهم الله قردة وخنازير، الذي تعاظم في مشيته وتكبر وأسبل الثوب خسف الله به الأرض، الذي يترك صلاة العصر يحبط عمله، والذي يترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا يطبع الله على قلبه، والذي يترك الإستبراء من البول يعذبه الله في القبر، والذي يترك الجهاد في سبيل الله يسلط الله عليه الذل والهوان، والذي لا يتحرى الحلال ويأكل الحرام فإن عاقبة أشنع من عاقبة الزنا تنتظره، والذي لا يعدل بين زوجتيه يأتي يوم القيامة وشقه مائل، والذي لا يبر أباه وأمه لا ينظر الله إليه يوم القيامة، والذي يترك الإخلاص في عمله يكون من أول من تسعر بيهم النار يوم القيامة، والذي يترك الصلاة على النبي إذا ذكر فإنه يخطئ طريق الجنة، والذي يبخل بماله في سبيل الله يعطى التلف، والذي يقطع رحمه يقطعه الله، وهكذا تكون العاقبة السيئة لمن ترك ما أمر الله به، فنسأل الله عز وجل أن نكون ممن اتبع أمره وتركوا ما نهى عنه، وأن يجعل عاقبتنا إلى خير وأن يعوضنا خيرا من لدنه، وأن يجعلنا ممن يتركون ما حرم له سبحانه ، وفي سبيله، ونسأله عز وجل أن يرزقنا الشهادة في سبيله إنه سميع مجيب قريب والحمد لله أولا وآخراً.

الأسئلة:

س:- يقول هذا السؤال ما هو الواجب اليوم علينا اتجاه المسلمين في فلسطين؟

ج:- طبعا لا شك أن أحوال المسلمين الآن في غاية الشدة ولكن (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ( ) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح : 5- 6]، ولابد أن تنفرج الأمور وهناك بشائر ما كان المسلمون يقدمون أنفسهم يقدمون تضحيات بالنفس مثلما يحدث الآن في فلسطين وغيرها، فارتقى المسلمون درجة وصاروا يقدمون أنفسهم، وحتى النساء في سن الشباب وليست العجائز، ما كانت الدعوة إلى جهاد اليهود كما هي الآن، ما كان هناك الإقبال والسؤال عن كيفية نصرة المسلمين مثلما هو حادث الآن، هذا يعني شيئا مهما جدا أن المسلمين بدأوا بالاستيقاظ، وإذا بدأ المسلمون بالاستيقاظ وهانت عليهم أنفسهم في سبيل الله فإن الله سيرفع عنهم الذل ولابد، وإذا تركوا الجهاد يضرب الله عليهم الذل كما ورد في الحديث، مرض الوهن الذي أخبر عليه الصلاة والسلام أنه يصيب الأمة أعراضه ؟ " حب الدنيا وكراهية الموت "، هذا أمة كانت تعيش في حب الدنيا وكراهية الموت بدأت الآن تستيقظ، وبدأ أناس الآن يطبقون عملية قضية ترك الدنيا والذهاب إلى الموت، لما صارت هذه النماذج موجودة معناها صارت تحي في النفوس الأخرى النائمة، والأمة هذه لا تستيقظ إلا ببذل النفوس، وإذا أخذ أناس يبذلون أنفسهم تحرك الآخرون، ولذلك نحن نرجوا من الوقائع التي تحدث في أرض فلسطين

أن تكون من الأسباب العظيمة ليقظة الأمة، وقد شاء الله أن تقع تلك الأحداث في تلك البلاد أمام العدو الذي لم يكن في التاريخ من يكيد للمسلمين مثله، هذا إيذان باقتراب النصر القادم ولابد أن يأتي النصر بإذن الله سبحانه وتعالى، وهناك أنواع من الجهاد لابد أن تتم، من جهاد النفس، من جهاد الأعداء سواء جهاد في الاقتصاد أو في ميدان الكترونيات أو في ميدان القتال والسلاح وفي ميدان الأموال وميدان الدعاء، وميدان التربية، والاستعداد وتحديث النفس بالغزو ، مهم جدا تحديث النفس بالغزو ، ولعل إن شاء الله يكون في خطبة الجمعة مزيد من التفصيل في هذا الموضوع.

س:- يقول: مضت عليه فترة لا يصوم ماذا يفعل؟

ج:- إذا كان مصليا وترك الصيام يقضي ما فاته من الصوم ويتوب ويطعم مسكين عن كل يوم تركه.

س:- هل إطالة الشعر سنة؟

ج:- كلا إطالة الشعر ليست من سنن العبادة

س:- أرجو تذكير الأخوان بإحترام المساجد وإطفاء الجوالات.

ج:- لعل قراءة هذا السؤال يكفي ولو أن هذا المجلس في عهد الامام مالك ما حدث حرفا واحدا لأنهم لو ابتسم أحد في الدرس أغلق الشيخ الكتاب ودخل البيت وترك الطلاب، فينبغي على الأخوان أن يراعوا بيوت الله عز وجل ويراعوا مجالس العلم ولا يمكن أن يكون هناك احترام لمجالس العلم مع أجراس وجوالات تعمل وأحدهم يضرب جواله في المسجد ثم يخرجه ويتكلم وهو يمشي الى الباب وصوته فوق عالم يجيب، يظن نفسه خارج المسجد وهو في المسجد.

س:- هل تلبيس الرجل الدبلة لخطيبته فيه تشبه؟

ج:- تلبيس الرجل امرأته الدبلة فيه تشبه بالنصارى ويضعونه في أصبع معين وعلى اعتقاد معين ويعتقدون أنه إذا ألبسها الخاتم وألبسته الخاتم دخلت روحه في روحها.

س:- هل صحيح أن الجن يتلبسون بالأنس؟

ج:- نعم كما قال الله في آكل الربا إذا قام من قبره (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) [البقرة : 275]، لكن الله لم يجعل للجن التسلط الكامل على الأنس وإلا كان كلنا فينا جن، فهذه أشياء تقع ولكن نوادر فنسبة الذين يتلبسهم الجن ليست كثيرة، فهذا من رحمة الله إنه لم يجعل للجن كامل التسلط فيتلبسون وقت ما يشاءون، بل إنه يمكن لإنسي علاقته قوية بالله محافظ على الأذكار والأوراد يخرج من بيته يريد شيطان أن يتلبسه فيصعق الشيطان ويرمى على الأرض ويمضي الإنسي في سبيله سالما، فيجتمع الشياطين على صاحبهم فيقولون :ما به؟، فيقول بعضهم لبعض: صرعه الإنسي ، لكن الإنس لا يحس فكم من جني صرعه الإنسي لأن الإنسي بذكر الله ، عمر قاتل شيطانا فغلبه، وماراه شيطان في طريق إلا سلك طريقا آخر فالشياطين تخاف منه وتهرب، فنحن عندما نثبت مسألة التلبس لا يعني بأننا سنقع ضحايا الخوف وأننا سنكون معرضين للتلبس طوال أيامنا ولياليا كلا.

س:- ما هي صفة الجلسة المنهي عنها جلسة اليهود ؟

ج:- إلقاء اليد اليسرى خلف الظهر ، الإتكاء على ألية اليد اليسرى وإلقاءها خلف الظهر والإتكاء عليها وفي الصلاة سيكون أشد ولا شك.

س:- هل من السنة أن يخرج الإنسان للمطر؟

ج:- من السنة إذا نزل المطر أن يحسر عن شيء من جسده ليصيبه شيء من المطر كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، فإذا حسر عن رأسه أو أكمامه ليصبيها المطر فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

س:- ماذا يفعل من كان لا يدري أن المسح على الجبيرة يكون على كامل الجبيرة؟ وما الفرق بينه وبين المسح على الخف ؟

ج:- إذاً لو كانت الجبيرة في مكان من أعضاء الوضوء فإنه يجب مسحها كاملة، فمن لم يفعل ذلك فإن يعيد الطهارة ويعيد الصلاة.

س:- أستطيع الخروج في سبيل الله لنصرة المستضعفين هل أكون آثم لترك زوجتي وأولادي الصغار؟.

ج:- إذا كان عندهم من يكفيهم، تركت لهم مالا يكفيهم أو عندهم قريب لك يقوم عليهم، ووافق هذا الشخص أن يقوم عليهم وقال : زوجتك وأولادك عندي أنا أرعاهم، فخروجك عند ذلك لا يكون تضييع لهم، والنبي وعد بالأجر العظيم لمن يخلف غازيا في أهله بخير، الذين يخلفون المجاهدين في أهلهم وينفقون عليهم ويرعونهم، ولده يريد المتشفى يذهب به المدرسة أو يشتري له ثيابا في العيد إلخ " من خلف غازيا في أهله فله مثل أجر الغازي"، ولذلك فإن من العبادات العظيمة خلفان الغازي في أهله بخير.

س:- هل السرطان من عين ؟

ج:- قد يكون بعضه من العين وقد يكون بعضه بأسباب عضوية كالاحتراق أحيانا، قد يحترق الشيء بالنار وقد يصاب بعين فيحترق.

س:- هل يجوز شراء العقارات من المصارف الربوية؟

ج:- إذا كان هذا المصرف يملك العقار ملكا صحيحا فيجوز شراءه منه، الآن هل ممكن شراء أرض من مرابي، هل يمكن شراء أرض من شخص كسبه حرام، هل يمكن شراء سيارة من يهودي من نصراني من رجل كسبه محرم، إذا كان مالكا له ملكا صحيحا يجوز شراءها منه، لأن النبي عليه الصلاة والسلام اشترى وباع من اليهود وهم يرابون.لما ملوكوا الشيء جاز شراؤه منه

س:- رجل تطلب منه زوجته هاتف جوال وهي ليست بحاجة إليه فوقعت بينهما خصومة فإذا أصرت وطلبت الطلاق ؟

ج:- تكون منافقة .إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات، " أيما امرأة تطلب الطلاق من زوجها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة"، فتتقي الله وتكف عن هذا المنكر.

س:- هل من كلمة إلى أولئك الذين يخرجون إلى المجمعات السكنية ويفسقون فيها؟

ج:- لعن الله من يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والذي يأتي إلى أماكن الريبة ويتفرج ولو كان لا يعمل بنفسه الحرام فإنه متوعد بالإثم العظيم والله قال (فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ) [النساء : 140] وهذا وعيد شديد لمن يذهب إلى أماكن الفسق ولو قال أتفرج، وليعلم أن الفرجة ستجر في النهاية إلى العمل المحرم.

س:- هل للمرأة العاقر أن تصبر على عقمها؟ وهل لها أجرها عند ربها؟

ج:- بالتأكيد لأن هذا ابتلاء أنها لا تنجب وكذلك المرأة التي تصبر على أذى زوجها من أجل أولادها، صبرت لأجل غيرها وعانت المر لأجل أولادها ولذلك فإن لها أجرا عظيما ولا شك .

س -:ما معنى قوله (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) [الرحمن : 56؟

ج:- يعني الجماع والوطء المقصود أن الحور العين إذا جاءها فهي بكر ما سبقه إليها شخص آخر لا من الأنس ولا من الجن، يعني لو دخلت الجنة فزوجتك من الحور العين بكر لم يأتها من قبل إنس ولا جن.

س:- من دخل المجسد وأحدث؟

ج:- يخرج إلى الوضوء ولو جلس بعد الحدث ولم يكن ثمت صلاة فلا بأس لا حرج عليه، يعني لو أحدث في المسجد وخرج منه ريح وليس هناك صلاة الآن تقام وجلس وهو على غير طهارة فيجوز له ذلك، والأفضل أن يتوضأ ويرجع.

س:- ما حكم المجسمات مثل الدب والبط والكلب الخ؟

ج:- ذكر أهل العلم بأن هذه المجسمات من ذوات الأرواح لا يجوز اتخاذها لأجل النصوص الشرعية الواردة في ذلك، وأن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه هذه المجسمات من ذوات الأرواح، ولذلك فإن ألعاب الأطفال ينبغي أن تكون بما سمحت به الشريعة، فقد سمحت الشريعة بالدمى للبنات لأجل تنمية غريزة الأمومة، واستثنت الشريعة دمى البنات لأجل هذه الحاجة الشرعية لكن ليس مثل باربي وساندي ونحوها من الألعاب التي تربي البنات على العري، لن بعض أنواع ألعاب البنات الموجودة في السوق من أسوا ما يكون في قضية التعرية وملابس البحر ونحو ذلك، لذلك يكتفى بألعاب القطن والصوف التي ليس لها معالم في الوجه وإنما فيها الهيكل العام، هيكل الدمية للبنت لأجل التربية على الأمومة.

س:- هل يجوز مسح الوجه بعد الدعاء؟

ج -:حسن حديثه ابن حجر رحمه الله ضربه مثلا للحسن لغيره وقال عدد من أهل العلم أن الحديث لا يصح، وأن الإنسان لا يمسح وجه بعد الدعاء، وأما بعد الوضوء فلا أعرف حديثا صحيحا في هذا إلا النظر إلى السماء وتقول سبحانك اللهم وبحمدك لأنه تفتح لك أبواب الجنة، ثبت النظر إلى السماء بعد الوضوء والدعاء وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين."

ونختم أخيرا بهذا السؤال :

س:- صلاة الفجر إذا تأكد أن الوقت المكتوب في التقويم أبكر من الوقت الحقيقي فإذا عرف أن الوقت مثلا أبكر بربع ساعة يقول أننا ذهبنا وجربنا ووجدنا أن الوقت أبكر بربع ساعة؟

ج:- فلو ثبت ذلك لأن المسألة تحتاج إلى إثبات فإنك تأخر سنة الفجر إلى ربع ساعة من المكتوب، مثلا إذا كان المكتوب الساعة الرابعة ، صل أنت أربع وربع أو أربع وثلث سنة الفجر ثم تذهب إلى المسجد، وتنبه زوجتك أنها لا تصلي إلا في هذا الوقت إذا تأكدت، هب أنك كنت في البر حيث لا يوجد أنوار ولا شيء والسماء صافية وظلماء فجعلت ترقب الفجر من جهة المشرق ولما خرج الأبيض المستطيل المعترض في الأفق المنتشر، انتشر ضوء الفجر المعترض من الأفق من جهة المشرق عرفت أن الفجر طلع، فاكتشفت مثلا أن هذا التقويم أبكر منه بربع ساعة فنقول إذاً صل سنة الفجر ثم صلاة الفريضة لما تراه، وتوصي زوجتك وبناتك في البيت بذلك لأنها ربما تستيقظ مباشرة وتصلي مع وجود فرق وربع ساعة، إذا تحتاط اتركها وعوضك على الله

محاضرة لفضيلة الشيخ/ محمد صالح المنجد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، ففي غمار الأحداث التي تمر بها الأمة اليوم يحتاج المسلمون إلى اللجوء إلى الله أولا، وإصلاح ما وقعوا فيه من التقصير في حق ربهم والاستعداد لملاقاة عدوهم، ومن الأمور التي لابد أن يجهزوا أنفسهم من أجلها التضحية لله وتربية النفس على ذلك ، وأن يعلموا أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، أيه الأخوة حول هذا الموضوع نتحدث . التضحية في سبيل الله ومن أجل الله، وترك الحرام وترك إضاعة الأوقات ، والملذات ، لله تعالى، وأن العاقبة حميدة إن شاء الله، إن الله تعالى حث عباده على العمل الصالح ورتب على ذلك عظيم الأجر وعالي الدرجات، ورفيع المنزل ومرافقة النبيين والصديقين، إنه نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا ضرر، إنه يحير العقل ويذهله لأن العقل يعجز عن إدراك حقيقة ذلك النعيم، والعاقبة "أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر"، "موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها"، أيه الإخوة إن وعد الله لا يتخلف وقد (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [سورة التوبة :72]، فما أحسن حالها وما أكرم أهلها، والملائكة تسلم عليهم لكرامتهم وعلو درجتهم عند الله، إنهم خالدون نعيهم غير مقطوع لا يفنى ولا يزول ولا يحول ولا يُمل،)ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ( ) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( ) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ( ) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) [سورة الزخرف : 70 – 73]، بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، التربة مسك وزعفران، والحصى زبرجد ولؤلؤ وياقوت، والملاط الذي يمسك هذه اللبنات المسك الأذفر الصافي الذي لا يخالطه غيره قوي الرائحة، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، إن أنهار الجنة ليس لها أخاديد، إنها لا تشق طريقها في أرض الجنة لأنها تجري على ظاهر الأرض فوق الأرض لكنه لا تنساح بل للنهر حافتان من قباب اللؤلؤ المجوف، إنها عجائب لا تخطر بالبال، إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : " أتريدون شيئا أزيدكم؟، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل " (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [يونس : 26]، هذه الجنة نعيمها عظيم (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ) [السجدة : 17]، لا يقدر قدرها إلا الله عز وجل، ولا يعرف حقيقتها إلا هو سبحانه وتعالى، وأطلعنا على شيء من ذلك ونحن نؤمن به ولا ندرك كيفيته، لكن الإيمان بالغيب هو الذي يدفعنا للتضحية من أجل هذه الجنة، (إ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) [يونس 9 : [لماذا لأنهم يؤثرون الفاني على الباقي ؟ !!! ، إنهم يتركون متاع الدنيا متاع الخراب والفناء الذي بعده الحساب والجزاء إلى دار الأبرار الأتقياء (يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ( ) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس [10 _9، هؤلاء آثروا ما عند الله على ما سواه (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ( ) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) [سورة الإسراء،: 18 – 19] إن من لم يصبه في الله نصب، ولا تحمل في ذات الله وصب، ولم يترك لأجل مولاه رهبة، ولم يتلذذ بالانتصار على هواه، ولم يشارك في دعوة لعلاه، ولم يجاهد نفسه لهداها، ولا حجبها عن سوء أرداها، ولا أجهدها لنيل الدرجات العلى، ولا تعرض لنفحات الهدى، إنه حقيق أن يكون في دركات أصحاب الهمم الوضيعة، ناء بنفسه عن القمم الرفيعة، أيه الإخوة " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه "، الذي يعلم قيمة الجزاء يضحي لأن النفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب هو أعلى منه هذا معروف، (إ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ( ) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ( ) ماذا يفعلون) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ( ) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [سورة الإنسان: 5 - 8] ، عنوان عملهم الإخلاص(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا) [سورة الإنسان : 9] ، والدافع لهذا العمل الخوف من اليوم الآخر(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [الإنسان : 10]، فجاء الجزاء على العمل(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ( ) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ( ) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا) [سورة الإنسان : 11 – 13]، لو رأيت ملكهم لتعجبت)وَإِذَا رَأَيْتَ ثَم) هناك (رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) [سورة الإنسان : 20] ، " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه " قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إنك لن تدع شيئاً لله عزّ وجلّ إلا أبدلك الله به ما هو خير منه " رواه الإمام أحمد وهو صحيح على شرط مسلم، قال أبي بن كعب: ما ترك عبد شيئا لا يتركه إلا لله إلا أتاه الله به بما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون عبدا أو أخذه من حيث لا يصلح له إلا أتاه الله بما هو أشد منه من حيث لا يحتسب " ، " لا يترك الناس شيئا من دينهم إرادة إستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر عليهم ، وما هو شر عليهم منه" كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الذي يريد يصلح الدنيا بالتنازل عن الدين يفتح الله عيه باب الضرر، الدين أيه الإخوة مبني على التضحية والبذل والترك لله، هؤلاء صفوة خلقه من الأنبياء تركوا موادعة أقواهم وقاموا بنصحهم وتحذيرهم فرماهم الناس عن قوس واحدة، تركوا الراحة والمسالمة واثروا تحمل أذى الأقوام وتعرضوا للتعذيب ولمحاولات القتل، بل قُتل بعضهم، وأخرج من البلد بعضهم، وسجن بعضهم وأوذوا كل لتكون كلمة الله هي العليا، قال عليه الصلاة والسلام:" أوذيت في الله وما يؤذى أحد " ، ما أوذي أحد ما أوذيت في الله عز وجل، ولكن هذا التعذيب وهذا الألم صار لذة لأنه لأجل الله، لأنه لأجل الجنة التي عرضها السماوات والأرض:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

صار الأذى إن كان لله ألذّ من الشهد، وصار العذاب في الله عذبا " ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه "، يقوم الصديق فيخطب في المشركين يدعو للتوحيد فيقومون يضربونه ضربا شديدا، حتى يقوم عتبة بن ربيعة يضربه بنعلين مخصوفتين يحرفهما لوجه فيصبر الصديق، ويضرب قاتل عمر قريشا من الصباح إلى المساء، وعمُّ عثمان كان يلفه في حصير من أوراق النخل ثم يدخنه من تحته، ومصعب تحبسه أمه وتجيعه، ابن مسعود يُضرب ضربا شديدا لما جهر بالقرآن، أبو ذر يضرب حتى يعود كالتمثال الأحمر لما قال أمامهم لا إله إلا الله وكاد أن يموت، وأوذي المستضعفون وآل ياسر وخباب وبلال، ناهيك عن الأذى النفسي بالإضافة للأذى البدني لكن طابت بذلك أنفسهم لله لأنهم أيقنوا بما عند الله وامنوا بالغيب، حرام ابن ملحان لما طعن في المعركة ؛ طعنه كافر قال: فزت ورب الكعبة من شدة إيمانه بالغيب، بل إن أنس بن النضر شمَّ رائحة الجنَّة في المعركة، لقد هجروا الأوطان في سبيل الله وذهب بعضهم إلى الحبشة وذهبوا إلى المدينة تاركين وراءهم بيوتا وأموالا ، لماذا (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 24 [، لماذا يخرج الناس من أوطانهم ومتى يهون عليهم ذلك؟ مت يهون عليهم ترك المال والمتاع ؟ لأجل الله عندما يكون المقابل أعظم جنّة عرضها السماوات والأرض ، بماذا أبدلهم الله قال ابن القيم رحمه الله : " ولما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحب شيئا إليهم أعاضهم الله أن فتح عليهم الدنيا- ليس فقط مكة ، ما رجعت بيوتهم التي في مكة فقط- وملكهم شرق الأرض وغربها حتى مدائن كسرى وقيصر...، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ( ) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) [الطلاق : 2 -3]، أما الذين لم يخرجوا من بيوتهم مضحين ولم يهاجروا توعدوا بالنار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا) [سورة النساء : 97]، وهؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحون بالغالي والرخيص ، صهيب تاجر ورجل حاذق، جاء إلى مكة ولم يكن من مكة، مستثمر أجنبي في مكة جاء من خارج مكة، لما صار عنده أموالا في مكة هداه الله، لما أراد أن يهاجر قالوا: جئتنا غريبا طريدا فقيرا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا، وبلغت ما بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟، قالوا: نعم- أغراهم بالمال، وهؤلاء تضيع عندهم المبادئ عند ذكر الأموال وعرضها- قال: " فإني قد جعلت لكم مالي "، أبو سلمة المخزومي ضحى بأسرته لأجل الهجرة لله عز وجل، لأنه لما أراد أن يهاجر بنفسه وزوجته وولده جاء إليه أصهاره المشركون قالوا: " هذه نفسك غلبتنا عليها فما بال ابنتنا وولدها والله لا تأخذهما معك " ، فلما رأى إصرارهم ترك الزوجة والولد وهاجر لأجل الأمر بالهجرة، لأنه أمر بالهجرة ، هذه الهجرة التي فيها ترك محبوبات النفس لله عز وجل أجرها عظيم، لدرجة إن رجل هاجر ولم يطق ألم الهجرة وأحدث بنفسه جراحا ومات لكن لأجل الهجرة غفر الله له وبدعاء النبيّ عليه الصلاة والسلام كملت المغفرة، لما هاجر النبيّ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو الدوسي وهاجر معه رجل من قومه فمرض هذا الرجل، فجزع وأخذ مشاخص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات- فهذا رجل جرح نفسه حتى الموت فهو في النار المنتحر في النار- لكن لفضل الهجرة رآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ورآه مغطٍ يديه فقال له: ما صنع بك ربك ؟، قال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما لي أراك مغطّيا يديك؟، قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم وليديه فأغفر" رواه مسلم، لقد أصاب المسلمين في مكة الشدائد والأهوال أصابهم شيء عظيم، " كان الإسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلونه وإما يوثقونه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة "رواه البخاري، سأل سعيد جبير بن عباس: " أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا: اللات والعزى إلهان من دون الله، فيقول: نعم، افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم" رواه ابن إسحاق وصححه ابن حجر رحمه الله، وتبقى آثار البلاء في صدور الصحابة وظهورهم، وخباب كوي عدة مرات، من الآلآلم المبرحة التي حصلت له كان إذا قدم على عمر أدناه، ويقول عمر: أدنو فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار، فجعل خباب يريه آثار من ظهره من مما عذبه المشركون" رواه ابن ماجه وهو حديث صحيح، إذاً بقيت آثار التعذيب شاهدة على أن القوم تحملوا لله وفي الله، المرأة كانت تصبر على فقد ولدها في الجهاد، لماذا تأتي أم حارثة الذي فقد يوم بدر وتقول: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر واحتسب وإن تكن أخرى ترى ما أصنع قل:" ويحك أهبلت، أجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى"، كانوا يخشون أن يردوا في المعارك، ويختفي الواحد وراء الكبار لئلا يراه النبي عليه الصلاة والسلام فيرده لصغره، ويقال استصغر فلان في غزوة كذا وكذا، كانت تعقد حمائل سيف أحدهم من صغره وهو ابن ست عشر سنة، وكانت آثار المعارك في ظهورهم حتى يلعب بها أولادهم كما لعب أولاد الزبير بآثار الجراح التي في ظهره ضربتين يوم بدر وواحدة في اليرموك، وعبدالله بن أبي أوفى ضرب على ساعده فسأله أحد التابعين فقال: ضُربتُها يوم حنين، وهكذا يتركون الراحة للجهاد، يتركون الزوجة والأولاد في سبيل الله، في طلب العلم ترك الراحة كذلك تركوا الراحة في سبيل طلب العلم فأعقبهم الله

المنزلة العالية والذكر الحسن وأبواب الأجر، قال أبو حاتم عن القعنبي: سألناه أن يقرأ علينا الموطأ، قال: تعالوا بالغد، مجموعة من طلبة العلم جاءوا للشيخ فقال: تعالوا في الصباح، قلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال، قال: فإذا فرغتم منه؟، قلنا: نأتي حينئذ مسلم ابن إبراهيم، قال: فإذا فرغتم؟، قلنا: نأتي أبا حذيفة النهدي، قال: فبعد العصر؟، قلنا: نأتي عالما أبا النعمان، قال: فبعد المغرب؟، فكان يأتينا بالليل فيخرج علينا وعليه كبل، وهو الفرو كثير الصوف الثقيل ما تحته شيء في الصيف فكان يقرأ علينا في الحر الشديد، أنعجب من الطلاب أم من الشيخ الذي كان يخرج إليهم بالليل، وهكذا لا ينال العلم براحة الجسد، وعندما يفتن أولئك يصبرون لأجل الله، والإمام أحمد رحمه الله يصبر لأجل الله، وعندما يعرض على بعضهم الفتنة ويقدم للمحنة تتحرك عاطفة الأبوة لديه، فيتذكر بناته وهن خلف ظهره فيقلن له: والله لئن يأتينا خبر نعيك أحب إلينا بأن يأتينا أنك قلت بخلق القرآن، لأنه لما رباهن علمهن التضحية والثبات على المبدأ، هذا في الرجال وفي النساء أيضا، حتى ماشطة بنت فرعون سلف لهؤلاء النسوة بذلت نفسها وأولادها لله، قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لما كانت الليلة التي أسري بي أتت علي رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟، قال: هذا رائحة ماشطة أبنت فرعون وأولادها، قلت: وما شأنها؟، قال: بينا هي تمشط أبنت فرعون- هذه ماشطة عملها تمشط شعر بنت فرعون لكن آمنت بموسى- ذات يوما إذ سقطت المدرا- أداة يسرح بها الشعر- من يديها، فقالت: بسم الله، قالت أبنت فرعون: أبي؟، قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟، قالت: نعم، فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك رب غيري؟، قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة فأحميت- إناء كبير من نحاس على هيئة البقرة-، ثم أمر أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إني لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟، قالت: أحب أن تجمعي عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحد واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها يرضع، وكأنها تقاعست من أجله قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت" رواه الإمام أحمد وصححه بعض أهل العلم ، لماذا يترك الإنسان البيت والفراش الدافئ والزوجة لصلاة الفجر ولو كان في الشتاء وفي الظلمة يعمد إلى بيوت الله ؟ لماذا؟، لأجل " بشر المشاءين في الظلم بالنور التام يوم القيامة "، لماذا يتفق المحسن من ماله لله؟، لأجل حديث " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلنا فيقول أحدهما :اللهم أعط منفقا خلفا " ، لماذا تبنى المساجد وتنفق فيها الأموال، لأجل حديث " من بنى لله مسجد بنى الله له بيتا في الجنة "، لماذا يتجاوز الإنسان عن دين شخص معسر؟، لأجل حديث " حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : قال الله عز وجل :نحق أحق منك بذلك تجازوا عنه" رواه مسلم، لماذا ينفق الشخص من أمواله الأموال الطائلة في تجهيز الجيوش في سبيل الله، جاء رجل بناقة مخطومة قال: هذه في سبيل الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة " رواه مسلم: مخطومة أي فيها خطاممثل الزمام هذا له في الجنة على الحقيقة، لماذا إذا جاءك الشخص يستأذنك تؤجله إذا طلب التأجيل لأجل حديث "من أنظر عن معسر أو وضع عنه أظله الله بظله"، لأجل حديث " من أنظر معسر كان له بكل يوم صدقة، ومن أنظره في حله كان له بكل يوم صدقة"، لماذا أعتق أبوبكر بلالاً وغيره لأجل حديث " أنت عتيق الله من النار" وهو حديث صحيح، لأجل حديث " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضو من النار حتى فرجه بفرجه " رواه البخاري ومسلم، لماذا يمتنعون عن الطعام والشراب والنكاح صيّام لله حتى في الأيام الحارة لأن من فعل ذلك بُوعِدَ بينه وبين النار سبعين خريفا، لأجل حديث " للصائم فرحتان"، لأجل حديث " باب الريان"، لماذا ُيترك الأهل والولد والوطن والمال وتتحمل المشاق للحج لأجل حديث " أن يرجع كيوم ولدته أمه"، لماذا تُركب الأخطار ويضحى بالأموال والنفوس وتبذل المهج وتوضع الأرواح على الأكف في القتال لأجل (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)، فعوضهم عن حياتهم التي بذلوها بحياة أبدية لا يصفها الواصفون، لماذا تقدم النفس في سبيل الله لأجل أن " الشهداء أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها"، العالم اليوم يستغربون هؤلاء الذين يقدمون أنفسهم في أرض فلسطين من المسلمين، ولا يوجد أصحاب دين آخر يقدمون أنفسهم مثل المسلمين، لا يوجد أصحاب تضحيات على مر التاريخ قدموا تضحيات مثل المسلمين لأنه لا يوجد دين يقدم تضحيات مثل دين الإسلام، ولا يوجد إلا أهل الإسلام الذين يقدمون أرواحهم لله رب العالمين، وبقية الأقوام إذا قدموا أرواحهم يقدمونها من أجل ماذا ؟ دنيا .. ؟ بوذا ؟ بقرة ؟ من أجل ماذا... ؟ ، أما المسلمون فيقدمون أرواحهم لله فلذلك يكون لأحدهم من الأجر العظيم ما يصبّره على هول القتل، لما ترك الشهيد زوجته أبدله الله باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، جاء رجل أسود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا، قال: في الجنة، فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك، وقد قال هذا له أو لغيره: فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته" صححه الألباني في كتاب صحيح الترغيب والترهيب ، المرأة من الحور العين لما جاء الشهيد هذا إلى الدار الآخرة وارتحل عن الدنيا تنازعه جبته فتدخل بينه وبينها زوجته من الحور العين ، لماذا يجاهدون في سبيل الله ؟ لأجل هذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض، ولأجل الظل من الملائكة والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة، "تبكي أول لا تبكي مازالت الملائكة تظله بأجنحتها" والد جابر تظله الملائكة بأجنحتها ، لماذا يسافرون للجهاد وتغبرّ الأقدام في سبيل الله ؟ لأجل حديث " لا يجتمع غبار في سبيل الله عزوجل ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا " حديث صحيح:

ولقد أتانا عن مقال نبينا قول صحيح صداقا لا يكذب لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ مؤمن ودخان نار تلهب

لماذا تهون الجراح في سبيل الله ؟ لأجل حديث " ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدما اللون لون دم والريح ريح مسك" رواه البخاري: الحراسة في سبيل الله خطيرة يمكن أن يغير عليهم الأعداء أو يرمون الحارس في الليل وفي الظلام، إنه يسهر والسهر تعب. لماذا ؟ عن أبي ريحانة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتينا ذات ليلة إلى شرف فبتنا عليه فأصابنا برد شديد، حتى رأيت من يحفر في الأرض حفرة يدخل فيها يلقي عليه الحجفة – يعني الترس من شدة البرد يحفر في الأرض ويدخل فيها ويغطي نفسه بالترس-، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من الناس نادى: من يحرسنا في هذه الليلة وادعوا له بدعاء يكون فيه فضل ؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: ادنوا فدنا، فقال: من أنت؟، فتسمى له الأنصاري ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه، قال أبو ريحانة: فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا به فقلت: أنا رجل آخر، فقال: ادنوا فدنوت، فقال: من أنت؟، فقلت: أنا أبو ريحانة فدعا بدعاء دونما دعا للأنصاري ثم قال: حرمت النار على عين دمعت من خشيت الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله" الترغيب والترهيب، لماذا يسهل الرباط مع أن فيه سهر وأيام وربما شهور في الثغور في الحراسة حتى لا يفاجأ العدو المسلمين ؟ لأجل حديث " رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهرا وقيامه فإن مات أجري عليه عمله الذي يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان"، لماذا يكون التنازل عن الحقوق سهلا عند بعض الناس وهم يبتغون وجه الله ؟ ، يجرح جراحة يأتي في المحكمة يقول: تنازلت لأجل حديث " ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به" رواه الإمام أحمد وهو حديث صحيح، لماذا إذا حدث الجدال والمراء في المجالس بعض الناس على قلتهم يسكتون ويمسكون عن الجدال لأجل حديث "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا"، لماذا لم ينطلق كعب بن مالك وراء الكاذبين في مشوارهم وهم يعتذرون للرسول عليه الصلاة والسلام ؟ ، ولماذا لما جاءته رسالة من ملك غسان يدعوه لينضم إليه وكعب بن مالك مقاطع لا يكلمه الناس يثبت في المدنية ولا يجيب الدعوة ويحرق الرسالة ؟ ، لماذا يتبع طريق الصدق لأنه يعلم عاقبة الصدق ؟ (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ () [التوبة : 118]، لماذا لما يأتي ذلك الخادم بالمرقة الحارة على رأس سيده يتعثر فيسقط فيحترق السيد بالمرقة فيقول: يا سيدي)وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) ؟ يقول: قد كظمت غيظي، قال: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ(، قال: قد عفوت عنك، قال: (وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 134]، قال: أنت حر لوجه الله لماذا ؟ لأجل حديث " من كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظ ولو شاء يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة"، لماذا يتعمد بعض الناس ليفرغوا من أوقاتهم أوقاتا ليمشوا في حاجات المسلمين، فيقضي حاجة هذا ويشفع لهذا وينجح غرض هذا ويثبت أمر هذا ؟ لأجل حديث " ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام"، لماذا يترك بعض الناس الكبر ؟ لأجل حديث " وما تواضع أحد لله إلا رفع الله"، ولماذا يترك العقوق أيضا ؟ لأجل رضا الله ثم العوض في الدنيا ببر الأبناء أيضا " بروا آباءكم تبركم أبناءكم "حسنه ابن حجر رحمه الله، لماذا يعف بعض الناس عن السؤال ؟ لأجل العوض الذي سيكون من رب العالمين، لماذا يدافع بعض الناس عن أعراض إخوانهم في المجالس وهي تنتهك بالغيبة ؟ لأجل " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"، ولماذا تكون الأمانة منجاة ؟ لأن " من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه "، جاء ابن عمر إلى مكة فانحدر إليه راع من الجبل مع غنم فقال له ابن عمر: أرع ؟ ، قال: نعم، قال بعني شاة من الغنم، قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل، فبكى ابن عمر، ثم اشتراه بعد ذلك وأعتقه واشترى له الغنم، وقال: كلمتك نفعتك في الدنيا وارجوا أن تنفعك عند الله ،" من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه " لقد ترك هذا الراعي العرض المغري الذي عرض عليه ليكذب الكذبة ويأخذ المال (أتلافناها، أكلها الذئب، ضاعت) لأجل ما يرجو عند الله من أجر من عاقبة الأمانة، أيه الإخوة التاجر الصدوق الأمين الذي يترك المال الحرام والربا والكسب المشبوه ما هي عاقبته، لماذا يترك بعض الناس بعض الصفقات؟ ، لماذا يتركون بعض العروض المغرية ؟ ، لماذا لا يشاركون في فرص يقال عن تاركها إنه غبي ؟ ، لماذا ؟ لأجل العاقبة الحميدة في الآخرة ما هي ؟ "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" قال في صحيح الترغيب صحيح لغيره، هناك في الناس أصحاب عاهات فيصبرون على عاهاتهم تفقد عينه، يقول الله تعالى "يا ابن آدم إذا أخذت كريمتيك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابا إلا الجنة"، وهؤلاء الذين في المستشفيات طالت بهم الأوقات في الرقاد على الأسرة فصبروا، "ليودنّ أهل العافية أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرونها من ثواب أهل البلاء "حديث صحيح، يقولون صرع فلان وفلانة تسقط وتقوم " ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهر" حديث صحيح، ما الذي يصبر المرأة التي يحدث لها إسقاط وربما يكون إسقاطات متتابعة، وربما لا يكون لها ولد أبدا وربما ترى الولد السقط يسقط تلو الآخر " والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبت" حديث صحيح، الذي يفقد ثلاثة أولاد يحتسبهم يدخل الجنة واثنان قال: واثنان، قلت لجابر: أراكم لو قلت واحد، قال: وأنا والله أظن ذلك، ما الذي جعل الناس يتركون المحرمات؟ ، خذ مثالا على ذلك الغناء الذي تعلقت به النفوس، تنوع الغناء من النساء والرجال والألحان الشرقية والغربية، ودخلت معه المشاهد المصورة في الفيديو كليب وغيرها، وعملت له الحفلات ويجمع له الجموع الكبيرة يصفقون ويطربون ويمرحون

ويملون، في سماع لذة طرب نشوة ما الذي يجعل الناس يتركونه ؟، كيف يتركونه ؟ ، لأجل ماذا يتركونه؟ ، لأجل قول الله تعالى (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) [الروم: 15] أي يتلذذون بسماع الغناء، قال عليه الصلاة والسلام:" إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمع بها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقرت الأعيان وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتن نحن الآمنات فلا يخفن نحن المقيمات فلا يضعن"

فإذاً هؤلاء الذين نزهوا أسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ولذة الغناء في الدنيا يدعونه لأجل الله فإن الله يعوضهم يوم القيامة من لذة سماع أصوات الملائكة بالتهليل والتسبيح والتكبير ما لم يخطر لهم ببال، قال ابن القيم: ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم، ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك"،

يا لذة الأسماع لا تتعوض % بلذاذة الأوتار والعيدان . أو ما سمعت سماعهم فيها غناء الحور بالأصوات والألحان . واه لذياك السماع إنه % ملئت به الأذنان بالإحسان . واه لذياك السماع وطيبه % مثل أقمار على أغصان . واه لذياك السماع فكم به % للقلب من طرب ومن أشجان . واه لذياك السماع ولم أقل % ذياك تصغيرا له بلسان . ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ % أصوات من حور الجنان حسان . نزه سماعك إن أردت سماع ذيـ % ـاك الغناء عن هذه الألحان . لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتـ % حرمْ ذا وذا يا ذلة الحرمان . والله إن سماعهم في القلب والـ % إيمان مثل السم في الأبدان . إذاً من تعلق بالغناء في الدنيا كان سما في جسده، ومن تركه لله عوضه الله خيرا منه لكن لا يشترط أن نرى العوض في الدنيا، مشكلة بعض الناس أنهم يريدونه معجلا، ويقولون صبرنا على وظائف بالربا ما جاءنا بديل، صبرنا عن كذا ما رأينا تعويض، نقول وهل يشترط أن يكون في الدنيا، يا عبد الله ربما لا يأتيك إلا يوم الدين فلماذا تريده معجلا وهذه الحياة زائلة، فإن قال ما يعينني على الصبر وعلى التضحية فنقول الإخلاص لله والمجاهدة فيه (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)، والإحسان (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] (العنكبوت : 69] ، وإذا كنت مؤمنا بأسماء الله وصفاته وأن الله شكور حليم كريم فإنه لابد أن يجزيك ولا يفوت ذلك عليك، واسمع لأخبار المجتهدين الباذلين لله و(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [التوبة : 120] ، وعليك باليقين بأن العوض لابد منه سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهناك من أنبياء الله من جاءه العوض في الدنيا قبل الآخرة، فهذا يوسف عليه السلام لما صبر على إغراء امرأة العزيز لما راودته كانت النتيجة تمكينا (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 21] ، هو في البداية صبر و (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) [يوسف[33 : ، واختار السجن على الفاحشة فعوضه الله أن مكنه في الأرض فأصبح عزيز مصر، وتأتي المرأة صاغرة راغبة فيما قيل، وأتاه إخوانه الذين ظلموه يمدون أيديهم يقولون) :تَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ([يوسف : [88، وإبراهيم لما أراد أن يضحي بإسماعيل استجابة لأمر الله وأن يذبح ولده الذي جاءه بعد كبر السن وطول الانتظار وبلغ معه السعي فإن الله تعالى فداه بذبح عظيم، وكذلك لما ضحى لله بترك البلد وخرج من العراق وهي بلده وموطنه (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا) [مريم : 49] ، وهذا أيوب كم صبر على البلاء فكيف كانت عاقبة الصبر وما هو الجزاء في الدنيا، قال ابن حجر رحمه الله: أصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن دريد وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس أن أيوب ابتلي ولبث في بلاه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، فكانا يغدوان عليه ويروحان، ولكنه ثلاثة عشر سنة في البلاء ! قال أحد الرجلين لصاحبه بعد هذه المدة الطويلة: لقد أذنب أيوب ذنبا عظيم وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب فقال: إن صاحبي قال عنك ما ابتليت ثلاثة عشر سنة إلا أنك ارتكبت ذنبا عظيما، فحزن أيوب ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده وكانت صابرة محتسبة مؤمنة قائمة على خدمة زوجها بالرغم من هذا المرض العضال الذي نفرّ الناس منه، فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله إليه(ارْكُضْ برِجْلِكَ](ص : 42] ، فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه - رأت أمامها رجلا جميلا جسيما - فسألته عن أيوب فقال: إني أنا هو، وكان له أندران والأندر هو البيدر أحدهما للقمح والآخر للشعير، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاضت وفي أندر الشعير الفضة حتى فاضت، وفي راوية ابن حاكم فكساه الله حلة من حلل أهل الجنة، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذي كان هنا فلعلا الذئاب قد ذهبت به فقال: ويحك أنا هو، سليمان عليه السلام لما انشغل باستعراض الخيل عن صلاة في وقت العصر حتى غربت الشمس تركها وأعرض عنها فعوضه الله بالريح غدوها شهر ورواحها شهر. أسرع من الخيل، لما ترك الخيل لله عوضه الله بما هو خير منها ، فتية الكهف الذين تركوا قومهم، تركوا البيوت، تركوا ما كانوا فيه ، خرجوا فارين بدينهم عوضهم الله بهذه الكرامة العظيمة التي رفعت ذكرهم إلى قيام الساعة، عثمان جهز جيش العسرة " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"، زوجات النبي عليه الصلاة والسلام عرض عليهن إذا كن يردن الدنيا أن يعطيهن من المال ثم يسرحهن إلى أهليهن (وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا] (الأحزاب : 29]،

فاخترن الله والدار الآخرة وبقين على الشدة وعلى الفقر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقتادة بن النعمان لما ذهبت عينه في أحد وردها النبي صلى الله عليه وسلم لما سالت على خده، كانت أحسن عينيه وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى، ولما جاء ولده بعد ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز فدخل على عمر، فقال له من أنت؟، فارتجل أنا ابن الذي سالت على خده عينه % فردت بكف المصطفى أحسن الرد . فعادت كما كانت لأول أمرها % فيا حسنها عينا ويا حسنها منا خد ، فقال له عمر: هذه المكارم من لا قعبان من لبن % شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ، لأنك لو أتيت بقدح من لبن وشربته ما يتحول !!؟ هذه المكارم هذه ! ، الصبر على القتال والجهاد حتى تذهب العين . ثم وصله فأحسن جائزته، وكذلك فإن جعفر لما قدم يديه في سبيل الله قبل نفسه فإن الله كافئه بجناحين يطير بهما في الجنة كما عند الترمذي بسند صحيح وعند الطبراني بسند جوده ابن حجر: "إن جعفر يطير مع جبريل ومكائيل له جناحان عوضه الله من يديه " . أم سلمة جاء في نفسها شيء - بعد موت زوجها - من عبارة " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خير منها "، من هو خير من زوجها ما رأت مثله، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة... أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم إني قلتها ، في النهاية استسلمت للشرع وقالت العبارة مؤمنة بها فاخلف الله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو طلحة لما صبر مع أم أنس بن مالك على فقد ولده الذي كان يحبه جدا وقد تولع به صبر لله بدعوة من النبي عليه الصلاة والسلام أن يبارك الله لهما في ليلة أتي فيها زوجته، جاءه مولود وعندما كبر كان له تسعة أولاد كلهم من حفظة القرآن، فخرج من عبد الله رجل كثير من المجاهدين في سبيل الله، وكذلك الغلام في قصة أصحاب الأخدود عندما ترك ما عند الملك من نعيم، هذا لو طاوع الساحر لتعلم السحر وعمل عند الملك وحصل على راتب كبير ومكافآت كبيرة، لكن ضحى بنفسه في سبيل الله فبقيت قصته عندنا إلى قيام الساعة، وترك الذنوب وأهل الذنوب وترك القرية التي فيها المعاصي عوض الله صاحبها التائب الذي ترك البلد كلها لما فيها من الفساد عوضه الله بمغفرة، وجعل ملائكة الرحمة هي التي تقبضه، وكذلك عندما ترك رجل الجزع وتوكل على الله هو وزوجته في الفقر الشديد أبدلهما الله رزقا حسنا، قال أبو هريرة: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من حاجة خرج لأنه رأى على زوجته الفقر والجوع فليس عنده ما يطعمها ويطعم نفسه، لما رأته امرأته انكسر خاطرها ، جاء الزوج إلى البيت وليس بيده شيء ولا البيت فيه شيء، قامت إلى الرحى فوضعته كأنها تريد أن تطحن شيئا، وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئ، فرجع الزوج قال: أصبتم بعدي شيئا، قالت امرأته نعم من ربنا فقام إلى الرحى، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال:" أما أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة" حديث صحيح رواه الإمام أحمد، وفي حديث في رواية أخرى: أن رجل جاء إلى امرأته فقال: عندك شيء، قالت: نعم ترجو فضل الله، قال: هاتي، قالت: انتظر، ففتحت التنور ورجعت ، غاب الرجل أراد أن ينام ولم ينم من الجوع قال: هاتي، هاتي ، فمن شدة توكل المرأة على الله فتحت فرنها فوجدت ملآن جنوب الغنم ، مرة من المرات دخل ثلاثة غار فانطبق عليهم والقصة معروفة، واحد منهم دعا ربه بموقف حصل من لامرأة جلس بين رجليها للزنا، فلما تركه لله وقام من مقام كان حبيبا إلى نفسه ولذة تركها لله أعقبه الله الفرج من غار كان سيموت فيه ، أبو عثمان المازني من أئمة اللغة العربية جاءه رجل من أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه وقال: أعطيك مائة دينار– تدري كم يساوي ؟ الدينار من ذهب والدينار أربعة جرامات وربع , فيعني تقريبا نصف كيلو ذهبا - فامتنع أبو عثمان المازني , فقلت له :جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدتي إليك، فقال: إن هذه الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذمي غيرة على كتاب الله وخشية له مضت الأيام والرجل في شدة اتفق أن جارية في حضرة الواثق الخليفة أنشدت قول العرجي:

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الخليفة في إعراب كلمة رجلا، فمنهم من نصبه وجعله اسم كلمة إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أنها قد سمعتها من أبي عثمان المازني بالنصب، فقال الخليفة: هاتوا أبا عثمان المازني فسأله فأجابه فاستحين جوابه وأمر له بألف دينار ورده مكرما، فلما عاد إلى البصرة فقال لتلميذه الذي لامه على ترك المبلغ الأول: كيف رأيت يا أبا العباس ردننا لله مائة فعوضنا ألفا ، كان يوجد تاجر سمع عن مقاولة أو مناقصة فجلب خشبا نادرا بأربعين مليون راجاء أن يدخل هذه المناقصة ويبيعه فلم ترسو عليه المناقصة، جاءه عرض بعد ذلك من معبد هندوسي أو بوذي يريدون الخشب هذا لأنهم سألوا عنه في إندونيسيا فقالوا اشتراه تاجر من أرض الجزيرة، اتصلوا عليه فقالوا: تبيعنا الخشب ؟ لأن عندنا معبد كذا، عرضوا عليه ضعف المبلغ الذي اشتراه به فلما عرف أنه معبد بوذي رفض، فعوضه الله بصفقة بمائة وعشرين مليونا بعد ذلك وهذا نشاهد " من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه " ، لكن يا إخوان نعود ونقول لا يشترط العوض في الدنيا، قد لا يحصل الشخص على العوض في الدنيا ويكون العوض في الآخرة والمسألة إيمان بالله وإيمان بالغيب، ألم يكن صاحب المزرعة الذي يأخذ الثلث ينفقه على أهله، وثلث يصلح به المزرعة وما فيها، وثلث يتصدق في سبيل الله، قد جعل الله سحابة تأتي وتمطر كلها في بستانه مع أنه لا يوجد قطرة ماء خارج بستانه لأنه تصدق بثلث المال، ولذلك أخذ العلماء من الحديث فضل الصدقة بثلث المال، يعني لو أنك يدخل عليك في السنة مثلا تسعين ألف فقلت أتصدق بكم من دخلي السنوي، أنا عندي دخل سنوي مائة أو مائتين أو ثلاثين أو خمسين ألف، ما هو أحسن مبلغ أتصدق به، طبعا لو كان شخصا

يصبر على الفقر لكان تصدق بماله كله، عمر تصدق بنصف ماله، أخذ من قصة صاحب الحديقة الصدقة بثلث المال، وكذلك فإن هناك أناس كانوا في أمور محرمة، قطاع طرق لصوص تابوا إلى الله فعوضهم الله، وأحيانا يكون التعويض أن ينتقل الشخص من الحرام إلى الجهاد، يكون التعويض بخاتمة حسنة لهذا الرجل، مثل مالك ابن الريب الذي كان يسلب القوافل ويقطع الطريق ويأخذ متاع الحجاج، فمر به سعيد بن عثمان بن عفان وهو يزحف بجيش إلى خرسان للجهاد في سبيل الله فنصحه ووعظه، فالرجل استجاب وتاب وذهب للجهاد وأبلى بلاء حسنا وطعن، فقال ودماءه تنزف: ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا . فلله دري يوم أترك طائعا بني بأعلى الرقمتين وماليا . تذكرت من يبكي علي فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا . وهو نسبة لردينه وهي امرأة كانت تقوم الرماح، إذاً السيرة الحسنة والخاتمة الحسنة عاقبة حسنة لمن ترك الحياة السيئة الرديئة، وينبغي علينا دائما أن نتذكر بأن هذه القاعدة عليها مدار السعادة " من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه "، ونتذكر بأن الدين لا يقوم إلا بالتضحيات، وأن التضحيات إذا بذلتاها لله فإن العوض على الله ولابد، والله لا يخلف الميعاد إذا وعد فإنه سبحانه يفي بما وعد (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً] (النساء : 122] (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء : 87] ، والله لا يخلف الميعاد.

أيه الإخوة كما أن ترك هذه الأشياء لله يورث أمور حسنة من الشيء الحسن في الدنيا والآخرة فإن ترك الأشياء الدينية تورث العكس أيضا، كما مر معنا في أول هذا الدرس لما ترك أصحاب الجنة الصدقة وحق الله في المال، ماذا حصل ؟)فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ( ) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) [القلم : 19 – 20]، أهل السبت لما تركوا الحكم الله وعدم الصيد في يوم السبت مسخهم الله قردة وخنازير، الذي تعاظم في مشيته وتكبر وأسبل الثوب خسف الله به الأرض، الذي يترك صلاة العصر يحبط عمله، والذي يترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا يطبع الله على قلبه، والذي يترك الإستبراء من البول يعذبه الله في القبر، والذي يترك الجهاد في سبيل الله يسلط الله عليه الذل والهوان، والذي لا يتحرى الحلال ويأكل الحرام فإن عاقبة أشنع من عاقبة الزنا تنتظره، والذي لا يعدل بين زوجتيه يأتي يوم القيامة وشقه مائل، والذي لا يبر أباه وأمه لا ينظر الله إليه يوم القيامة، والذي يترك الإخلاص في عمله يكون من أول من تسعر بيهم النار يوم القيامة، والذي يترك الصلاة على النبي إذا ذكر فإنه يخطئ طريق الجنة، والذي يبخل بماله في سبيل الله يعطى التلف، والذي يقطع رحمه يقطعه الله، وهكذا تكون العاقبة السيئة لمن ترك ما أمر الله به، فنسأل الله عز وجل أن نكون ممن اتبع أمره وتركوا ما نهى عنه، وأن يجعل عاقبتنا إلى خير وأن يعوضنا خيرا من لدنه، وأن يجعلنا ممن يتركون ما حرم له سبحانه ، وفي سبيله، ونسأله عز وجل أن يرزقنا الشهادة في سبيله إنه سميع مجيب قريب والحمد لله أولا وآخراً.

الأسئلة:

س:- يقول هذا السؤال ما هو الواجب اليوم علينا اتجاه المسلمين في فلسطين؟

ج:- طبعا لا شك أن أحوال المسلمين الآن في غاية الشدة ولكن (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ( ) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح : 5- 6]، ولابد أن تنفرج الأمور وهناك بشائر ما كان المسلمون يقدمون أنفسهم يقدمون تضحيات بالنفس مثلما يحدث الآن في فلسطين وغيرها، فارتقى المسلمون درجة وصاروا يقدمون أنفسهم، وحتى النساء في سن الشباب وليست العجائز، ما كانت الدعوة إلى جهاد اليهود كما هي الآن، ما كان هناك الإقبال والسؤال عن كيفية نصرة المسلمين مثلما هو حادث الآن، هذا يعني شيئا مهما جدا أن المسلمين بدأوا بالاستيقاظ، وإذا بدأ المسلمون بالاستيقاظ وهانت عليهم أنفسهم في سبيل الله فإن الله سيرفع عنهم الذل ولابد، وإذا تركوا الجهاد يضرب الله عليهم الذل كما ورد في الحديث، مرض الوهن الذي أخبر عليه الصلاة والسلام أنه يصيب الأمة أعراضه ؟ " حب الدنيا وكراهية الموت "، هذا أمة كانت تعيش في حب الدنيا وكراهية الموت بدأت الآن تستيقظ، وبدأ أناس الآن يطبقون عملية قضية ترك الدنيا والذهاب إلى الموت، لما صارت هذه النماذج موجودة معناها صارت تحي في النفوس الأخرى النائمة، والأمة هذه لا تستيقظ إلا ببذل النفوس، وإذا أخذ أناس يبذلون أنفسهم تحرك الآخرون، ولذلك نحن نرجوا من الوقائع التي تحدث في أرض فلسطين أن تكون من الأسباب العظيمة ليقظة الأمة، وقد شاء الله أن تقع تلك الأحداث في تلك البلاد أمام العدو الذي لم يكن في التاريخ من يكيد للمسلمين مثله، هذا إيذان باقتراب النصر القادم ولابد أن يأتي النصر بإذن الله سبحانه وتعالى، وهناك أنواع من الجهاد لابد أن تتم، من جهاد النفس، من جهاد الأعداء سواء جهاد في الاقتصاد أو في ميدان الكترونيات أو في ميدان القتال والسلاح وفي ميدان الأموال وميدان الدعاء، وميدان التربية، والاستعداد وتحديث النفس بالغزو ، مهم جدا تحديث النفس بالغزو ، ولعل إن شاء الله يكون في خطبة الجمعة مزيد من التفصيل في هذا الموضوع.

س:- يقول: مضت عليه فترة لا يصوم ماذا يفعل؟

ج:- إذا كان مصليا وترك الصيام يقضي ما فاته من الصوم ويتوب ويطعم مسكين عن كل يوم تركه.

س:- هل إطالة الشعر سنة؟

ج:- كلا إطالة الشعر ليست من سنن العبادة

س:- أرجو تذكير الأخوان بإحترام المساجد وإطفاء الجوالات.

ج:- لعل قراءة هذا السؤال يكفي ولو أن هذا المجلس في عهد الامام مالك ما حدث حرفا واحدا لأنهم لو ابتسم أحد في الدرس أغلق الشيخ الكتاب ودخل البيت وترك الطلاب، فينبغي على الأخوان أن يراعوا بيوت الله عز وجل ويراعوا مجالس العلم ولا يمكن أن يكون هناك احترام لمجالس العلم مع أجراس وجوالات تعمل وأحدهم يضرب جواله في المسجد ثم يخرجه ويتكلم وهو يمشي الى الباب وصوته فوق عالم يجيب، يظن نفسه خارج المسجد وهو في المسجد.

س:- هل تلبيس الرجل الدبلة لخطيبته فيه تشبه؟

ج:- تلبيس الرجل امرأته الدبلة فيه تشبه بالنصارى ويضعونه في أصبع معين وعلى اعتقاد معين ويعتقدون أنه إذا ألبسها الخاتم وألبسته الخاتم دخلت روحه في روحها.

س:- هل صحيح أن الجن يتلبسون بالأنس؟

ج:- نعم كما قال الله في آكل الربا إذا قام من قبره (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) [البقرة : 275]، لكن الله لم يجعل للجن التسلط الكامل على الأنس وإلا كان كلنا فينا جن، فهذه أشياء تقع ولكن نوادر فنسبة الذين يتلبسهم الجن ليست كثيرة، فهذا من رحمة الله إنه لم يجعل للجن كامل التسلط فيتلبسون وقت ما يشاءون، بل إنه يمكن لإنسي علاقته قوية بالله محافظ على الأذكار والأوراد يخرج من بيته يريد شيطان أن يتلبسه فيصعق الشيطان ويرمى على الأرض ويمضي الإنسي في سبيله سالما، فيجتمع الشياطين على صاحبهم فيقولون :ما به؟، فيقول بعضهم لبعض: صرعه الإنسي ، لكن الإنس لا يحس فكم من جني صرعه الإنسي لأن الإنسي بذكر الله ، عمر قاتل شيطانا فغلبه، وماراه شيطان في طريق إلا سلك طريقا آخر فالشياطين تخاف منه وتهرب، فنحن عندما نثبت مسألة التلبس لا يعني بأننا سنقع ضحايا الخوف وأننا سنكون معرضين للتلبس طوال أيامنا ولياليا كلا.

س:- ما هي صفة الجلسة المنهي عنها جلسة اليهود ؟

ج:- إلقاء اليد اليسرى خلف الظهر ، الإتكاء على ألية اليد اليسرى وإلقاءها خلف الظهر والإتكاء عليها وفي الصلاة سيكون أشد ولا شك.

س:- هل من السنة أن يخرج الإنسان للمطر؟

ج:- من السنة إذا نزل المطر أن يحسر عن شيء من جسده ليصيبه شيء من المطر كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، فإذا حسر عن رأسه أو أكمامه ليصيبها المطر فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

س:- ماذا يفعل من كان لا يدري أن المسح على الجبيرة يكون على كامل الجبيرة؟ وما الفرق بينه وبين المسح على الخف ؟

ج:- إذاً لو كانت الجبيرة في مكان من أعضاء الوضوء فإنه يجب مسحها كاملة، فمن لم يفعل ذلك فإن يعيد الطهارة ويعيد الصلاة.

س:- أستطيع الخروج في سبيل الله لنصرة المستضعفين هل أكون آثم لترك زوجتي وأولادي الصغار؟.

ج:- إذا كان عندهم من يكفيهم، تركت لهم مالا يكفيهم أو عندهم قريب لك يقوم عليهم، ووافق هذا الشخص أن يقوم عليهم وقال : زوجتك وأولادك عندي أنا أرعاهم، فخروجك عند ذلك لا يكون تضييع لهم، والنبي وعد بالأجر العظيم لمن يخلف غازيا في أهله بخير، الذين يخلفون المجاهدين في أهلهم وينفقون عليهم ويرعونهم، ولده يريد المتشفى يذهب به المدرسة أو يشتري له ثيابا في العيد إلخ " من خلف غازيا في أهله فله مثل أجر الغازي"، ولذلك فإن من العبادات العظيمة خلفان الغازي في أهله بخير.

س:- هل السرطان من عين ؟

ج:- قد يكون بعضه من العين وقد يكون بعضه بأسباب عضوية كالاحتراق أحيانا، قد يحترق الشيء بالنار وقد يصاب بعين فيحترق.

س:- هل يجوز شراء العقارات من المصارف الربوية؟

ج:- إذا كان هذا المصرف يملك العقار ملكا صحيحا فيجوز شراءه منه، الآن هل ممكن شراء أرض من مرابي، هل يمكن شراء أرض من شخص كسبه حرام، هل يمكن شراء سيارة من يهودي من نصراني من رجل كسبه محرم، إذا كان مالكا له ملكا صحيحا يجوز شراءها منه، لأن النبي عليه الصلاة والسلام اشترى وباع من اليهود وهم يرابون.لما ملوكوا الشيء جاز شراؤه منه

س:- رجل تطلب منه زوجته هاتف جوال وهي ليست بحاجة إليه فوقعت بينهما خصومة فإذا أصرت وطلبت الطلاق ؟

ج:- تكون منافقة .إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات، " أيما امرأة تطلب الطلاق من زوجها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة"، فتتقي الله وتكف عن هذا المنكر.

س:- هل من كلمة إلى أولئك الذين يخرجون إلى المجمعات السكنية ويفسقون فيها؟

ج:- لعن الله من يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والذي يأتي إلى أماكن الريبة ويتفرج ولو كان لا يعمل بنفسه الحرام فإنه متوعد بالإثم العظيم والله قال (فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ) [النساء : 140] وهذا وعيد شديد لمن يذهب إلى أماكن الفسق ولو قال أتفرج، وليعلم أن الفرجة ستجر في النهاية إلى العمل المحرم.

س:- هل للمرأة العاقر أن تصبر على عقمها؟ وهل لها أجرها عند ربها؟

ج:- بالتأكيد لأن هذا ابتلاء أنها لا تنجب وكذلك المرأة التي تصبر على أذى زوجها من أجل أولادها، صبرت لأجل غيرها وعانت المر لأجل أولادها ولذلك فإن لها أجرا عظيما ولا شك .

س -:ما معنى قوله (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) [الرحمن : 56]؟

ج:- يعني الجماع والوطء المقصود أن الحور العين إذا جاءها فهي بكر ما سبقه إليها شخص آخر لا من الأنس ولا من الجن، يعني لو دخلت الجنة فزوجتك من الحور العين بكر لم يأتها من قبل إنس ولا جن.

س:- من دخل المجسد وأحدث؟

ج:- يخرج إلى الوضوء ولو جلس بعد الحدث ولم يكن ثمت صلاة فلا بأس لا حرج عليه، يعني لو أحدث في المسجد وخرج منه ريح وليس هناك صلاة الآن تقام وجلس وهو على غير طهارة فيجوز له ذلك، والأفضل أن يتوضأ ويرجع.

س:- ما حكم المجسمات مثل الدب والبط والكلب الخ؟

ج:- ذكر أهل العلم بأن هذه المجسمات من ذوات الأرواح لا يجوز اتخاذها لأجل النصوص الشرعية الواردة في ذلك، وأن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه هذه المجسمات من ذوات الأرواح، ولذلك فإن ألعاب الأطفال ينبغي أن تكون بما سمحت به الشريعة، فقد سمحت الشريعة بالدمى للبنات لأجل تنمية غريزة الأمومة، واستثنت الشريعة دمى البنات لأجل هذه الحاجة الشرعية لكن ليس مثل باربي وساندي ونحوها من الألعاب التي تربي البنات على العري، لن بعض أنواع ألعاب البنات الموجودة في السوق من أسوا ما يكون في قضية التعرية وملابس البحر ونحو ذلك، لذلك يكتفى بألعاب القطن والصوف التي ليس لها معالم في الوجه وإنما فيها الهيكل العام، هيكل الدمية للبنت لأجل التربية على الأمومة.

س:- هل يجوز مسح الوجه بعد الدعاء؟

ج -:حسن حديثه ابن حجر رحمه الله ضربه مثلا للحسن لغيره وقال عدد من أهل العلم أن الحديث لا يصح، وأن الإنسان لا يمسح وجه بعد الدعاء، وأما بعد الوضوء فلا أعرف حديثا صحيحا في هذا إلا النظر إلى السماء وتقول سبحانك اللهم وبحمدك لأنه تفتح لك أبواب الجنة، ثبت النظر إلى السماء بعد الوضوء والدعاء وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين."

ونختم أخيرا بهذا السؤال :

س:- صلاة الفجر إذا تأكد أن الوقت المكتوب في التقويم أبكر من الوقت الحقيقي فإذا عرف أن الوقت مثلا أبكر بربع ساعة يقول أننا ذهبنا وجربنا ووجدنا أن الوقت أبكر بربع ساعة؟

ج:- فلو ثبت ذلك لأن المسألة تحتاج إلى إثبات فإنك تأخر سنة الفجر إلى ربع ساعة من المكتوب، مثلا إذا كان المكتوب الساعة الرابعة ، صل أنت أربع وربع أو أربع وثلث سنة الفجر ثم تذهب إلى المسجد، وتنبه زوجتك أنها لا تصلي إلا في هذا الوقت إذا تأكدت، هب أنك كنت في البر حيث لا يوجد أنوار ولا شيء والسماء صافية وظلماء فجعلت ترقب الفجر من جهة المشرق ولما خرج الأبيض المستطيل المعترض في الأفق المنتشر، انتشر ضوء الفجر المعترض من الأفق من جهة المشرق عرفت أن الفجر طلع، فاكتشفت مثلا أن هذا التقويم أبكر منه بربع ساعة فنقول إذاً صل سنة الفجر ثم صلاة الفريضة لما تراه، وتوصي زوجتك وبناتك في البيت بذلك لأنها ربما تستيقظ مباشرة وتصلي مع وجود فرق وربع ساعة، إذا تحتاطاتركها وعوضك على الله

محاضرة لفضيلة الشيخ/ محمد صالح المنجد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، ففي غمار الأحداث التي تمر بها الأمة اليوم يحتاج المسلمون إلى اللجوء إلى الله أولا، وإصلاح ما وقعوا فيه من التقصير في حق ربهم والاستعداد لملاقاة عدوهم، ومن الأمور التي لابد أن يجهزوا أنفسهم من أجلها التضحية لله وتربية النفس على ذلك ، وأن يعلموا أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، أيه الأخوة حول هذا الموضوع نتحدث . التضحية في سبيل الله ومن أجل الله، وترك الحرام وترك إضاعة الأوقات ، والملذات ، لله تعالى، وأن العاقبة حميدة إن شاء الله، إن الله تعالى حث عباده على العمل الصالح ورتب على ذلك عظيم الأجر وعالي الدرجات، ورفيع المنزل ومرافقة النبيين والصديقين، إنه نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا ضرر، إنه يحير العقل ويذهله لأن العقل يعجز عن إدراك حقيقة ذلك النعيم، والعاقبة "أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر"، "موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها"، أيه الإخوة إن وعد الله لا يتخلف وقد (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [سورة التوبة :72]، فما أحسن حالها وما أكرم أهلها،

والملائكة تسلم عليهم لكرامتهم وعلو درجتهم عند الله، إنهم خالدون نعيهم غير مقطوع لا يفنى ولا يزول ولا يحول ولا يُمل،)ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ( ) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( ) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ( ) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) [سورة الزخرف : 70 – 73]، بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، التربة مسك وزعفران، والحصى زبرجد ولؤلؤ وياقوت، والملاط الذي يمسك هذه اللبنات المسك الأذفر الصافي الذي لا يخالطه غيره قوي الرائحة، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، إن أنهار الجنة ليس لها أخاديد، إنها لا تشق طريقها في أرض الجنة لأنها تجري على ظاهر الأرض فوق الأرض لكنه لا تنساح بل للنهر حافتان من قباب اللؤلؤ المجوف، إنها عجائب لا تخطر بالبال، إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : " أتريدون شيئا أزيدكم؟، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل " (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [يونس : 26]، هذه الجنة نعيمها عظيم (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ) [السجدة : 17]، لا يقدر قدرها إلا الله عز وجل، ولا يعرف حقيقتها إلا هو سبحانه وتعالى، وأطلعنا على شيء من ذلك ونحن نؤمن به ولا ندرك كيفيته، لكن الإيمان بالغيب هو الذي يدفعنا للتضحية من أجل هذه الجنة، (إ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) [يونس 9 : [لماذا لأنهم يؤثرون الفاني على الباقي ؟ !!! ، إنهم يتركون متاع الدنيا متاع الخراب والفناء الذي بعده الحساب والجزاء إلى دار الأبرار الأتقياء (يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ( ) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس [10 _9، هؤلاء آثروا ما عند الله على ما سواه (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ( ) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) [سورة الإسراء،: 18 – 19] إن من لم يصبه في الله نصب، ولا تحمل في ذات الله وصب، ولم يترك لأجل مولاه رهبة، ولم يتلذذ بالانتصار على هواه، ولم يشارك في دعوة لعلاه، ولم يجاهد نفسه لهداها، ولا حجبها عن سوء أرداها، ولا أجهدها لنيل الدرجات العلى، ولا تعرض لنفحات الهدى، إنه حقيق أن يكون في دركات أصحاب الهمم الوضيعة، ناء بنفسه عن القمم الرفيعة، أيه الإخوة " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه "، الذي يعلم قيمة الجزاء يضحي لأن النفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب هو أعلى منه هذا معروف، (إ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ( ) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ( ) ماذا يفعلون) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ( ) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [سورة الإنسان: 5 - 8] ، عنوان عملهم الإخلاص(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا) [سورة الإنسان : 9] ، والدافع لهذا العمل الخوف من اليوم الآخر(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [الإنسان : 10]، فجاء الجزاء على العمل(فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ( ) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ( ) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا) [سورة الإنسان : 11 – 13]، لو رأيت ملكهم لتعجبت)وَإِذَا رَأَيْتَ ثَم) هناك (رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) [سورة الإنسان : 20] ، " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه " قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إنك لن تدع شيئاً لله عزّ وجلّ إلا أبدلك الله به ما هو خير منه " رواه الإمام أحمد وهو صحيح على شرط مسلم، قال أبي بن كعب: ما ترك عبد شيئا لا يتركه إلا لله إلا أتاه الله به بما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون عبدا أو أخذه من حيث لا يصلح له إلا أتاه الله بما هو أشد منه من حيث لا يحتسب " ، " لا يترك الناس شيئا من دينهم إرادة إستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر عليهم ، وما هو شر عليهم منه" كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الذي يريد يصلح الدنيا بالتنازل عن الدين يفتح الله عيه باب الضرر، الدين أيه الإخوة مبني على التضحية والبذل والترك لله، هؤلاء صفوة خلقه من الأنبياء تركوا موادعة أقواهم وقاموا بنصحهم وتحذيرهم فرماهم الناس عن قوس واحدة، تركوا الراحة والمسالمة واثروا تحمل أذى الأقوام وتعرضوا للتعذيب ولمحاولات القتل، بل قُتل بعضهم، وأخرج من البلد بعضهم، وسجن بعضهم وأوذوا كل لتكون كلمة الله هي العليا، قال عليه الصلاة والسلام:" أوذيت في الله وما يؤذى أحد " ، ما أوذي أحد ما أوذيت في الله عز وجل، ولكن هذا التعذيب وهذا الألم صار لذة لأنه لأجل الله، لأنه لأجل الجنة التي عرضها السماوات والأرض:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

صار الأذى إن كان لله ألذّ من الشهد، وصار العذاب في الله عذبا " ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه "، يقوم الصديق فيخطب في المشركين يدعو للتوحيد فيقومون يضربونه ضربا شديدا، حتى يقوم عتبة بن ربيعة يضربه بنعلين مخصوفتين يحرفهما لوجه فيصبر الصديق، ويضرب قاتل عمر قريشا من الصباح إلى المساء، وعمٌ عثمان كان يلفه في حصير من أوراق النخل ثم يدخنه من تحته، ومصعب تحبسه أمه وتجيعه، ابن مسعود يُضرب ضربا شديدا لما جهر بالقرآن، أبو ذر يضرب حتى يعود كالتمثال الأحمر لما قال أمامهم لا إله إلا الله وكاد أن يموت، وأوذي المستضعفون وآل ياسر وخباب وبلال، ناهيك عن الأذى النفسي بالإضافة للأذى البدني لكن طابت بذلك أنفسهم لله لأنهم أيقنوا بما عند الله وامنوا بالغيب، حرام ابن ملحان لما طعن في المعركة ؛ طعنه كافر قال: فزت ورب الكعبة من شدة إيمانه بالغيب، بل إن أنس بن النضر شمَّ رائحة الجنَّة في المعركة، لقد هجروا الأوطان في سبيل الله وذهب بعضهم إلى

الحبشة وذهبوا إلى المدينة تاركين وراءهم بيوتا وأموالا ، لماذا (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 24 [، لماذا يخرج الناس من أوطانهم ومتى يهون عليهم ذلك؟ مت يهون عليهم ترك المال والمتاع ؟ لأجل الله عندما يكون المقابل أعظم جنّة عرضها السماوات والأرض ، بماذا أبدلهم الله قال ابن القيم رحمه الله : " ولما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحب شيئا إليهم أعاضهم الله أن فتح عليهم الدنيا- ليس فقط مكة ، ما رجعت بيوتهم التي في مكة فقط- وملكهم شرق الأرض وغربها حتى مدائن كسرى وقيصر...، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ( ) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) [الطلاق : 2 -3]، أما الذين لم يخرجوا من بيوتهم مضحين ولم يهاجروا توعدوا بالنار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا) [سورة النساء : 97]، وهؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحون بالغالي والرخيص ، صهيب تاجر ورجل حاذق، جاء إلى مكة ولم يكن من مكة، مستثمر أجنبي في مكة جاء من خارج مكة، لما صار عنده أموالا في مكة هداه الله، لما أراد أن يهاجر قالوا: جئتنا غريبا طريدا فقيرا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا، وبلغت ما بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟، قالوا: نعم- أغراهم بالمال، وهؤلاء تضيع عندهم المبادئ عند ذكر الأموال وعرضها- قال: " فإني قد جعلت لكم مالي "، أبو سلمة المخزومي ضحى بأسرته لأجل الهجرة لله عز وجل، لأنه لما أراد أن يهاجر بنفسه وزوجته وولده جاء إليه أصهاره المشركون قالوا: " هذه نفسك غلبتنا عليها فما بال ابنتنا وولدها والله لا تأخذهما معك " ، فلما رأى إصرارهم ترك الزوجة والولد وهاجر لأجل الأمر بالهجرة، لأنه أمر بالهجرة ، هذه الهجرة التي فيها ترك محبوبات النفس لله عز وجل أجرها عظيم، لدرجة إن رجل هاجر ولم يطق ألم الهجرة وأحدث بنفسه جراحا ومات لكن لأجل الهجرة غفر الله له وبدعاء النبيّ عليه الصلاة والسلام كملت المغفرة، لما هاجر النبيّ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو الدوسي وهاجر معه رجل من قومه فمرض هذا الرجل، فجزع وأخذ مشاخص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات- فهذا رجل جرح نفسه حتى الموت فهو في النار المنتحر في النار- لكن لفضل الهجرة رآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ورآه مغطٍ يديه فقال له: ما صنع بك ربك ؟، قال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما لي أراك مغطيا يديك؟، قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم وليديه فأغفر" رواه مسلم، لقد أصاب المسلمين في مكة الشدائد والأهوال أصابهم شيء عظيم، " كان الإسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلونه وإما يوثقونه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة "رواه البخاري، سأل سعيد جبير بن عباس: " أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا: اللات والعزى إلهان من دون الله، فيقول: نعم، افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم" رواه ابن إسحاق وصححه ابن حجر رحمه الله، وتبقى آثار البلاء في صدور الصحابة وظهورهم، وخباب كوي عدة مرات، من الآلآلم المبرحة التي حصلت له كان إذا قدم على عمر أدناه، ويقول عمر: أدنو فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار، فجعل خباب يريه آثار من ظهره من مما عذبه المشركون" رواه ابن ماجه وهو حديث صحيح، إذاً بقيت آثار التعذيب شاهدة على أن القوم تحملوا لله وفي الله، المرأة كانت تصبر على فقد ولدها في الجهاد، لماذا تأتي أم حارثة الذي فقد يوم بدر وتقول: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر واحتسب وإن تكن أخرى ترى ما أصنع قل:" ويحك أهبلت، أجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى"، كانوا يخشون أن يردوا في المعارك، ويختفي الواحد وراء الكبار لئلا يراه النبي عليه الصلاة والسلام فيرده لصغره، ويقال استصغر فلان في غزوة كذا وكذا، كانت تعقد حمائل سيف أحدهم من صغره وهو ابن ست عشر سنة، وكانت آثار المعارك في ظهورهم حتى يلعب بها أولادهم كما لعب أولاد الزبير بآثار الجراح التي في ظهره ضربتين يوم بدر وواحدة في اليرموك، وعبدالله بن أبي أوفى ضرب على ساعده فسأله أحد التابعين فقال: ضُربتُها يوم حنين، وهكذا يتركون الراحة للجهاد، يتركون الزوجة والأولاد في سبيل الله، في طلب العلم ترك الراحة كذلك تركوا الراحة في سبيل طلب العلم فأعقبهم الله المنزلة العالية والذكر الحسن وأبواب الأجر، قال أبو حاتم عن القعنبي: سألناه أن يقرأ علينا الموطأ، قال: تعالوا بالغد، مجموعة من طلبة العلم جاءوا للشيخ فقال: تعالوا في الصباح، قلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال، قال: فإذا فرغتم منه؟، قلنا: نأتي حينئذ مسلم ابن إبراهيم، قال: فإذا فرغتم؟، قلنا: نأتي أبا حذيفة النهدي، قال: فبعد العصر؟، قلنا: نأتي عالما أبا النعمان، قال: فبعد المغرب؟، فكان يأتينا بالليل فيخرج علينا وعليه كبل، وهو الفرو كثير الصوف الثقيل ما تحته شيء في الصيف فكان يقرأ علينا في الحر الشديد، أنعجب من الطلاب أم من الشيخ الذي كان يخرج إليهم بالليل، وهكذا لا ينال العلم براحة الجسد، وعندما يفتن أولئك يصبرون لأجل الله، والإمام أحمد رحمه الله يصبر لأجل الله، وعندما يعرض على بعضهم الفتنة ويقدم للمحنة تتحرك عاطفة الأبوة لديه، فيتذكر بناته وهن خلف ظهره فيقلن له: والله لئن يأتينا خبر نعيك أحب إلينا بأن يأتينا أنك قلت بخلق القرآن، لأنه لما رباهن علمهن التضحية والثبات على المبدأ، هذا في الرجال وفي النساء أيضا، حتى ماشطة بنت فرعون سلف لهؤلاء النسوة بذلت نفسها وأولادها لله، قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لما كانت الليلة التي أسري بي أتت علي رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة

الطيبة؟، قال: هذا رائحة ماشطة أبنت فرعون وأولادها، قلت: وما شأنها؟، قال: بينا هي تمشط أبنت فرعون- هذه ماشطة عملها تمشط شعر بنت فرعون لكن آمنت بموسى- ذات يوما إذ سقطت المدرا- أداة يسرح بها الشعر- من يديها، فقالت: بسم الله، قالت أبنت فرعون: أبي؟، قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟، قالت: نعم، فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك رب غيري؟، قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة فأحميت- إناء كبير من نحاس على هيئة البقرة-، ثم أمر أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إني لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟، قالت: أحب أن تجمعي عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحد واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها يرضع، وكأنها تقاعست من أجله قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت" رواه الإمام أحمد وصححه بعض أهل العلم ، لماذا يترك الإنسان البيت والفراش الدافئ والزوجة لصلاة الفجر ولو كان في الشتاء وفي الظلمة يعمد إلى بيوت الله ؟ لماذا؟، لأجل " بشر المشاءين في الظلم بالنور التام يوم القيامة "، لماذا يتفق المحسن من ماله لله؟، لأجل حديث " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلنا فيقول أحدهما :اللهم أعط منفقا خلفا " ، لماذا تبنى المساجد وتنفق فيها الأموال، لأجل حديث " من بنى لله مسجد بنى الله له بيتا في الجنة "، لماذا يتجاوز الإنسان عن دين شخص معسر؟، لأجل حديث " حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : قال الله عز وجل :نحق أحق منك بذلك تجازوا عنه" رواه مسلم، لماذا ينفق الشخص من أمواله الأموال الطائلة في تجهيز الجيوش في سبيل الله، جاء رجل بناقة مخطومة قال: هذه في سبيل الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة " رواه مسلم: مخطومة أي فيها خطاممثل الزمام هذا له في الجنة على الحقيقة، لماذا إذا جاءك الشخص يستأذنك تؤجله إذا طلب التأجيل لأجل حديث "من أنظر عن معسر أو وضع عنه أظله الله بظله"، لأجل حديث " من أنظر معسر كان له بكل يوم صدقة، ومن أنظره في حله كان له بكل يوم صدقة"، لماذا أعتق أبوبكر بلالاً وغيره لأجل حديث " أنت عتيق الله من النار" وهو حديث صحيح، لأجل حديث " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضو من النار حتى فرجه بفرجه " رواه البخاري ومسلم، لماذا يمتنعون عن الطعام والشراب والنكاح صيّام لله حتى في الأيام الحارة لأن من فعل ذلك بُوعِدَ بينه وبين النار سبعين خريفا، لأجل حديث " للصائم فرحتان"، لأجل حديث " باب الريان"، لماذا ُيترك الأهل والولد والوطن والمال وتتحمل المشاق للحج لأجل حديث " أن يرجع كيوم ولدته أمه"، لماذا تُركب الأخطار ويضحى بالأموال والنفوس وتبذل المهج وتوضع الأرواح على الأكف في القتال لأجل (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)، فعوضهم عن حياتهم التي بذلوها بحياة أبدية لا يصفها الواصفون، لماذا تقدم النفس في سبيل الله لأجل أن " الشهداء أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها"، العالم اليوم يستغربون هؤلاء الذين يقدمون أنفسهم في أرض فلسطين من المسلمين، ولا يوجد أصحاب دين آخر يقدمون أنفسهم مثل المسلمين، لا يوجد أصحاب تضحيات على مر التاريخ قدموا تضحيات مثل المسلمين لأنه لا يوجد دين يقدم تضحيات مثل دين الإسلام، ولا يوجد إلا أهل الإسلام الذين يقدمون أرواحهم لله رب العالمين، وبقية الأقوام إذا قدموا أرواحهم يقدمونها من أجل ماذا ؟ دنيا .. ؟ بوذا ؟ بقرة ؟ من أجل ماذا... ؟ ، أما المسلمون فيقدمون أرواحهم لله فلذلك يكون لأحدهم من الأجر العظيم ما يصبّره على هول القتل، لما ترك الشهيد زوجته أبدله الله باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، جاء رجل أسود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا، قال: في الجنة، فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك، وقد قال هذا له أو لغيره: فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته" صححه الألباني في كتاب صحيح الترغيب والترهيب ، المرأة من الحور العين لما جاء الشهيد هذا إلى الدار الآخرة وارتحل عن الدنيا تنازعه جبته فتدخل بينه وبينها زوجته من الحور العين ، لماذا يجاهدون في سبيل الله ؟ لأجل هذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض، ولأجل الظل من الملائكة والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة، "تبكي أول لا تبكي مازالت الملائكة تظله بأجنحتها" والد جابر تظله الملائكة بأجنحتها ، لماذا يسافرون للجهاد وتغبرّ الأقدام في سبيل الله ؟ لأجل حديث " لا يجتمع غبار في سبيل الله عزوجل ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا " حديث صحيح:

ولقد أتانا عن مقال نبينا قول صحيح صداقا لا يكذب لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ مؤمن ودخان نار تلهب

لماذا تهون الجراح في سبيل الله ؟ لأجل حديث " ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدما اللون لون دم والريح ريح مسك" رواه البخاري: الحراسة في سبيل الله خطيرة يمكن أن يغير عليهم الأعداء أو يرمون الحارس في الليل وفي الظلام، إنه يسهر والسهر تعب. لماذا ؟ عن أبي ريحانة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتينا ذات ليلة إلى شرف فبتنا عليه فأصابنا برد شديد، حتى رأيت من يحفر في الأرض حفرة يدخل فيها يلقي عليه الحجفة – يعني الترس من شدة البرد يحفر في الأرض ويدخل فيها ويغطي نفسه بالترس-، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من الناس نادى: من يحرسنا في هذه الليلة وادعوا له بدعاء يكون فيه فضل ؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: ادنوا فدنا، فقال: من أنت؟، فتسمى له الأنصاري ففتح

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه، قال أبو ريحانة: فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا به فقلت: أنا رجل آخر، فقال: ادنوا فدنوت، فقال: من أنت؟، فقلت: أنا أبو ريحانة فدعا بدعاء دونما دعا للأنصاري ثم قال: حرمت النار على عين دمعت من خشيت الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله" الترغيب والترهيب، لماذا يسهل الرباط مع أن فيه سهر وأيام وربما شهور في الثغور في الحراسة حتى لا يفاجأ العدو المسلمين ؟ لأجل حديث " رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهرا وقيامه فإن مات أجري عليه عمله الذي يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان"، لماذا يكون التنازل عن الحقوق سهلا عند بعض الناس وهم يبتغون وجه الله ؟ ، يجرح جراحة يأتي في المحكمة يقول: تنازلت لأجل حديث " ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به" رواه الإمام أحمد وهو حديث صحيح، لماذا إذا حدث الجدال والمراء في المجالس بعض الناس على قلتهم يسكتون ويمسكون عن الجدال لأجل حديث "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا"، لماذا لم ينطلق كعب بن مالك وراء الكاذبين في مشوارهم وهم يعتذرون للرسول عليه الصلاة والسلام ؟ ، ولماذا لما جاءته رسالة من ملك غسان يدعوه لينضم إليه وكعب بن مالك مقاطع لا يكلمه الناس يثبت في المدنية ولا يجيب الدعوة ويحرق الرسالة ؟ ، لماذا يتبع طريق الصدق لأنه يعلم عاقبة الصدق ؟ (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ () [التوبة : 118]، لماذا لما يأتي ذلك الخادم بالمرقة الحارة على رأس سيده يتعثر فيسقط فيحترق السيد بالمرقة فيقول: يا سيدي)وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) ؟ يقول: قد كظمت غيظي، قال: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ(، قال: قد عفوت عنك، قال: (وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 134]، قال: أنت حر لوجه الله لماذا ؟ لأجل حديث " من كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظ ولو شاء يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة"، لماذا يتعمد بعض الناس ليفرغوا من أوقاتهم أوقاتا ليمشوا في حاجات المسلمين، فيقضي حاجة هذا ويشفع لهذا وينجح غرض هذا ويثبت أمر هذا ؟ لأجل حديث " ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام"، لماذا يترك بعض الناس الكبر ؟ لأجل حديث " وما تواضع أحد لله إلا رفع الله"، ولماذا يترك العقوق أيضا ؟ لأجل رضا الله ثم العوض في الدنيا ببر الأبناء أيضا " بروا آباءكم تبركم أبناءكم "حسنه ابن حجر رحمه الله، لماذا يعف بعض الناس عن السؤال ؟ لأجل العوض الذي سيكون من رب العالمين، لماذا يدافع بعض الناس عن أعراض إخوانهم في المجالس وهي تنتهك بالغيبة ؟ لأجل " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"، ولماذا تكون الأمانة منجاة ؟ لأن " من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه "، جاء ابن عمر إلى مكة فانحدر إليه راع من الجبل مع غنم فقال له ابن عمر: أرع ؟ ، قال: نعم، قال بعني شاة من الغنم، قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل، فبكى ابن عمر، ثم اشتراه بعد ذلك وأعتقه واشترى له الغنم، وقال: كلمتك نفعتك في الدنيا وارجوا أن تنفعك عند الله ،" من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه " لقد ترك هذا الراعي العرض المغري الذي عرض عليه ليكذب الكذبة ويأخذ المال (أتلافناها، أكلها الذئب، ضاعت) لأجل ما يرجو عند الله من أجر من عاقبة الأمانة، أيه الإخوة التاجر الصدوق الأمين الذي يترك المال الحرام والربا والكسب المشبوه ما هي عاقبته، لماذا يترك بعض الناس بعض الصفقات؟ ، لماذا يتركون بعض العروض المغرية ؟ ، لماذا لا يشاركون في فرص يقال عن تاركها إنه غبي ؟ ، لماذا ؟ لأجل العاقبة الحميدة في الآخرة ما هي ؟ "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" قال في صحيح الترغيب صحيح لغيره، هناك في الناس أصحاب عاهات فيصبرون على عاهاتهم تفقد عينه، يقول الله تعالى "يا ابن آدم إذا أخذت كريمتيك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابا إلا الجنة"، وهؤلاء الذين في المستشفيات طالت بهم الأوقات في الرقاد على الأسرة فصبروا، "ليودنّ أهل العافية أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرونها من ثواب أهل البلاء "حديث صحيح، يقولون صرع فلان وفلانة تسقط وتقوم " ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهر" حديث صحيح، ما الذي يصبر المرأة التي يحدث لها إسقاط وربما يكون إسقاطات متتابعة، وربما لا يكون لها ولد أبدا وربما ترى الولد السقط يسقط تلو الآخر " والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبت" حديث صحيح، الذي يفقد ثلاثة أولاد يحتسبهم يدخل الجنة واثنان قال: واثنان، قلت لجابر: أراكم لو قلت واحد، قال: وأنا والله أظن ذلك، ما الذي جعل الناس يتركون المحرمات؟ ، خذ مثالا على ذلك الغناء الذي تعلقت به النفوس، تنوع الغناء من النساء والرجال والألحان الشرقية والغربية، ودخلت معه المشاهد المصورة في الفيديو كليب وغيرها، وعملت له الحفلات ويجمع له الجموع الكبيرة يصفقون ويطربون ويمرحون ويملون، في سماع لذة طرب نشوة ما الذي يجعل الناس يتركونه ؟، كيف يتركونه ؟ ، لأجل ماذا يتركونه؟ ، لأجل قول الله تعالى (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) [الروم: 15] أي يتلذذون بسماع الغناء، قال عليه الصلاة والسلام:" إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمع بها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقرت الأعيان وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتن نحن الآمنات فلا يخفن نحن المقيمات فلا يضعن"

فإذاً هؤلاء الذين نزهوا أسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ولذة الغناء في الدنيا يدعونه لأجل الله فإن الله يعوضهم يوم القيامة من لذة سماع أصوات الملائكة بالتهليل والتسبيح والتكبير ما لم يخطر لهم ببال، قال ابن القيم: ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم، ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك"،

يا لذة الأسماع لا تتعوض % بلذاذة الأوتار والعيدان . أو ما سمعت سماعهم فيها غناء الحور بالأصوات والألحان . واه لذياك السماع إنه % ملئت به الأذنان بالإحسان . واه لذياك السماع وطيبه % مثل أقمار على أغصان . واه لذياك السماع فكم به % للقلب من طرب ومن أشجان . واه لذياك السماع ولم أقل % ذياك تصغيرا له بلسان . ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ % أصوات من حور الجنان حسان . نزه سماعك إن أردت سماع ذيـ % ـاك الغناء عن هذه الألحان . لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتـ % حرمْ ذا وذا يا ذلة الحرمان . والله إن سماعهم في القلب والـ % إيمان مثل السم في الأبدان . إذاً من تعلق بالغناء في الدنيا كان سما في جسده، ومن تركه لله عوضه الله خيرا منه لكن لا يشترط أن نرى العوض في الدنيا، مشكلة بعض الناس أنهم يريدونه معجلا، ويقولون صبرنا على وظائف بالربا ما جاءنا بديل، صبرنا عن كذا ما رأينا تعويض، نقول وهل يشترط أن يكون في الدنيا، يا عبد الله ربما لا يأتيك إلا يوم الدين فلماذا تريده معجلا وهذه الحياة زائلة، فإن قال ما يعينني على الصبر وعلى التضحية فنقول الإخلاص لله والمجاهدة فيه (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)، والإحسان (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] (العنكبوت : 69] ، وإذا كنت مؤمنا بأسماء الله وصفاته وأن الله شكور حليم كريم فإنه لابد أن يجزيك ولا يفوت ذلك عليك، واسمع لأخبار المجتهدين الباذلين لله و(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [التوبة : 120] ، وعليك باليقين بأن العوض لابد منه سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهناك من أنبياء الله من جاءه العوض في الدنيا قبل الآخرة، فهذا يوسف عليه السلام لما صبر على إغراء امرأة العزيز لما راودته كانت النتيجة تمكينا (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 21] ، هو في البداية صبر و (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) [يوسف[33 : ، واختار السجن على الفاحشة فعوضه الله أن مكنه في الأرض فأصبح عزيز مصر، وتأتي المرأة صاغرة راغبة فيما قيل، وأتاه إخوانه الذين ظلموه يمدون أيديهم يقولون) :تَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ([يوسف : [88، وإبراهيم لما أراد أن يضحي بإسماعيل استجابة لأمر الله وأن يذبح ولده الذي جاءه بعد كبر السن وطول الانتظار وبلغ معه السعي فإن الله تعالى فداه بذبح عظيم، وكذلك لما ضحى لله بترك البلد وخرج من العراق وهي بلده وموطنه (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا) [مريم : 49] ، وهذا أيوب كم صبر على البلاء فكيف كانت عاقبة الصبر وما هو الجزاء في الدنيا، قال ابن حجر رحمه الله: أصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن دريد وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس أن أيوب ابتلي ولبث في بلاه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، فكانا يغدوان عليه ويروحان، ولكنه ثلاثة عشر سنة في البلاء ! قال أحد الرجلين لصاحبه بعد هذه المدة الطويلة: لقد أذنب أيوب ذنبا عظيم وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب فقال: إن صاحبي قال عنك ما ابتليت ثلاثة عشر سنة إلا أنك ارتكبت ذنبا عظيما، فحزن أيوب ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده وكانت صابرة محتسبة مؤمنة قائمة على خدمة زوجها بالرغم من هذا المرض العضال الذي نفرّ الناس منه، فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله إليه(ارْكُضْ برِجْلِكَ](ص : 42] ، فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه - رأت أمامها رجلا جميلا جسيما - فسألته عن أيوب فقال: إني أنا هو، وكان له أندران والأندر هو البيدر أحدهما للقمح والآخر للشعير، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاضت وفي أندر الشعير الفضة حتى فاضت، وفي راوية ابن حاكم فكساه الله حلة من حلل أهل الجنة، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذي كان هنا فلعلا الذئاب قد ذهبت به فقال: ويحك أنا هو، سليمان عليه السلام لما انشغل باستعراض الخيل عن صلاة في وقت العصر حتى غربت الشمس تركها وأعرض عنها فعوضه الله بالريح غدوها شهر ورواحها شهر. أسرع من الخيل، لما ترك الخيل لله عوضه الله بما هو خير منها ، فتية الكهف الذين تركوا قومهم، تركوا البيوت، تركوا ما كانوا فيه ، خرجوا فارين بدينهم عوضهم الله بهذه الكرامة العظيمة التي رفعت ذكرهم إلى قيام الساعة، عثمان جهز جيش العسرة " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"، زوجات النبي عليه الصلاة والسلام عرض عليهن إذا كن يردن الدنيا أن يعطيهن من المال ثم يسرحهن إلى أهليهن (وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا] (الأحزاب : 29]، فاخترن الله والدار الآخرة وبقين على الشدة وعلى الفقر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقتادة بن النعمان لما ذهبت عينه في أحد وردها النبي صلى الله عليه وسلم لما سالت على خده، كانت أحسن عينيه وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى، ولما جاء ولده بعد ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز فدخل على عمر، فقال له من أنت؟، فارتجل أنا ابن الذي سالت على خده عينه % فردت بكف المصطفى أحسن الرد . فعادت كما كانت لأول أمرها % فيا حسنها عينا ويا حسنها منا خد ، فقال له عمر: هذه المكارم من لا قعبان من لبن % شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ، لأنك لو أتيت بقدح من لبن وشربته ما يتحول !!؟ هذه المكارم هذه ! ، الصبر على القتال والجهاد حتى تذهب العين . ثم وصله فأحسن جائزته، وكذلك فإن جعفر لما قدم يديه في سبيل الله قبل نفسه فإن الله كافئه بجناحين يطير بهما في الجنة كما عند الترمذي بسند صحيح وعند الطبراني بسند جوده ابن حجر: "إن جعفر يطير مع جبريل ومكائيل له جناحان عوضه الله من يديه " . أم سلمة جاء في نفسها شيء - بعد موت زوجها - من عبارة " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خير منها "، من هو خير من زوجها ما رأت مثله، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة... أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم إني قلتها ، في النهاية استسلمت للشرع وقالت العبارة مؤمنة بها فاخلف الله لها رسول الله

صلى الله عليه وسلم، أبو طلحة لما صبر مع أم أنس بن مالك على فقد ولده الذي كان يحبه جدا وقد تولع به صبر لله بدعوة من النبي عليه الصلاة والسلام أن يبارك الله لهما في ليلة أتي فيها زوجته، جاءه مولود وعندما كبر كان له تسعة أولاد كلهم من حفظة القرآن، فخرج من عبد الله رجل كثير من المجاهدين في سبيل الله، وكذلك الغلام في قصة أصحاب الأخدود عندما ترك ما عند الملك من نعيم، هذا لو طاوع الساحر لتعلم السحر وعمل عند الملك وحصل على راتب كبير ومكافآت كبيرة، لكن ضحى بنفسه في سبيل الله فبقيت قصته عندنا إلى قيام الساعة، وترك الذنوب وأهل الذنوب وترك القرية التي فيها المعاصي عوض الله صاحبها التائب الذي ترك البلد كلها لما فيها من الفساد عوضه الله بمغفرة، وجعل ملائكة الرحمة هي التي تقبضه، وكذلك عندما ترك رجل الجزع وتوكل على الله هو وزوجته في الفقر الشديد أبدلهما الله رزقا حسنا، قال أبو هريرة: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من حاجة خرج لأنه رأى على زوجته الفقر والجوع فليس عنده ما يطعمها ويطعم نفسه، لما رأته امرأته انكسر خاطرها ، جاء الزوج إلى البيت وليس بيده شيء ولا البيت فيه شيء، قامت إلى الرحى فوضعته كأنها تريد أن تطحن شيئا، وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئ، فرجع الزوج قال: أصبتم بعدي شيئا، قالت امرأته نعم من ربنا فقام إلى الرحى، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال:" أما أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة" حديث صحيح رواه الإمام أحمد، وفي حديث في رواية أخرى: أن رجل جاء إلى امرأته فقال: عندك شيء، قالت: نعم ترجو فضل الله، قال: هاتي، قالت: انتظر، ففتحت التنور ورجعت ، غاب الرجل أراد أن ينام ولم ينم من الجوع قال: هاتي، هاتي ، فمن شدة توكل المرأة على الله فتحت فرنها فوجدت ملآن جنوب الغنم ، مرة من المرات دخل ثلاثة غار فانطبق عليهم والقصة معروفة، واحد منهم دعا ربه بموقف حصل من لامرأة جلس بين رجليها للزنا، فلما تركه لله وقام من مقام كان حبيبا إلى نفسه ولذة تركها لله أعقبه الله الفرج من غار كان سيموت فيه ، أبو عثمان المازني من أئمة اللغة العربية جاءه رجل من أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه وقال: أعطيك مائة دينار– تدري كم يساوي ؟ الدينار من ذهب والدينار أربعة جرامات وربع , فيعني تقريبا نصف كيلو ذهبا - فامتنع أبو عثمان المازني , فقلت له :جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدتي إليك، فقال: إن هذه الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذمي غيرة على كتاب الله وخشية له مضت الأيام والرجل في شدة اتفق أن جارية في حضرة الواثق الخليفة أنشدت قول العرجي:

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الخليفة في إعراب كلمة رجلا، فمنهم من نصبه وجعله اسم كلمة إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أنها قد سمعتها من أبي عثمان المازني بالنصب، فقال الخليفة: هاتوا أبا عثمان المازني فسأله فأجابه فاستحين جوابه وأمر له بألف دينار ورده مكرما، فلما عاد إلى البصرة فقال لتلميذه الذي لامه على ترك المبلغ الأول: كيف رأيت يا أبا العباس ردننا الله مائة فعوضنا ألفا ، كان يوجد تاجر سمع عن مقاولة أو مناقصة فجلب خشبا نادرا بأربعين مليون راجاء أن يدخل هذه المناقصة ويبيعه فلم ترسو عليه المناقصة، جاءه عرض بعد ذلك من معبد هندوسي أو بوذي يريدون الخشب هذا لأنهم سألوا عنه في إندونيسيا فقالوا اشتراه تاجر من أرض الجزيرة، اتصلوا عليه فقالوا: تبيعنا الخشب ؟ لأن عندنا معبد كذا، عرضوا عليه ضعف المبلغ الذي اشتراه به فلما عرف أنه معبد بوذي رفض، فعوضه الله بصفقة بمائة وعشرين مليونا بعد ذلك وهذا نشاهد " من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه " ، لكن يا إخوان نعود ونقول لا يشترط العوض في الدنيا، قد لا يحصل الشخص على العوض في الدنيا ويكون العوض في الآخرة والمسألة إيمان بالله وإيمان بالغيب، ألم يكن صاحب المزرعة الذي يأخذ الثلث ينفقه على أهله، وثلث يصلح به المزرعة وما فيها، وثلث يتصدق في سبيل الله، قد جعل الله سحابة تأتي وتمطر كلها في بستانه مع أنه لا يوجد قطرة ماء خارج بستانه لأنه تصدق بثلث المال، ولذلك أخذ العلماء من الحديث فضل الصدقة بثلث المال، يعني لو أنك يدخل عليك في السنة مثلا تسعين ألف فقلت أتصدق بكم من دخلي السنوي، أنا عندي دخل سنوي مائة أو مائتين أو ثلاثين أو خمسين ألف، ما هو أحسن مبلغ أتصدق به، طبعا لو كان شخصا يصبر على الفقر لكان تصدق بماله كله، عمر تصدق بنصف ماله، أخذ من قصة صاحب الحديقة الصدقة بثلث المال، وكذلك فإن هناك أناس كانوا في أمور محرمة، قطاع طرق لصوص تابوا إلى الله فعوضهم الله، وأحيانا يكون التعويض أن ينتقل الشخص من الحرام إلى الجهاد، يكون التعويض بخاتمة حسنة لهذا الرجل، مثل مالك ابن الريب الذي كان يسلب القوافل ويقطع الطريق ويأخذ متاع الحجاج، فمر به سعيد بن عثمان بن عفان وهو يزحف بجيش إلى خرسان للجهاد في سبيل الله فنصحه ووعظه، فالرجل استجاب وتاب وذهب للجهاد وأبلى بلاء حسنا وطعن، فقال ودماءه تنزف: ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا . فلله دري يوم أترك طائعا بني بأعلى الرقمتين وماليا . تذكرت من يبكي علي فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا . وهو نسبة لردينه وهي امرأة كانت تقوم الرماح، إذاً السيرة الحسنة والخاتمة الحسنة عاقبة حسنة لمن ترك الحياة السيئة الرديئة، وينبغي علينا دائما أن نتذكر بأن هذه القاعدة عليها مدار السعادة " من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه "، ونتذكر بأن الدين لا يقوم إلا بالتضحيات، وأن التضحيات إذا بذلتاها لله فإن العوض على الله ولابد، والله لا يخلف الميعاد إذا وعد فإنه سبحانه يفي بما وعد (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً] (النساء : 122] (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء : 87] ، والله لا يخلف الميعاد.

أيه الإخوة كما أن ترك هذه الأشياء لله يورث أمور حسنة من الشيء الحسن في الدنيا والآخرة فإن ترك الأشياء الدينية تورث العكس أيضا، كما مر معنا في أول هذا الدرس لما ترك أصحاب الجنة الصدقة وحق الله في المال، ماذا حصل ؟)فَطافَ عَلَيْهَا طائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ( ) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) [القلم : 19 – 20]، أهل السبت لما تركوا الحكم الله وعدم الصيد في يوم السبت مسخهم الله قردة وخنازير، الذي تعاظم في مشيته وتكبر وأسبل الثوب خسف الله به الأرض، الذي يترك صلاة العصر يحبط عمله، والذي يترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا يطبع الله على قلبه، والذي يترك الإستبراء من البول يعذبه الله في القبر، والذي يترك الجهاد في سبيل الله يسلط الله عليه الذل والهوان، والذي لا يتحرى الحلال ويأكل الحرام فإن عاقبة أشنع من عاقبة الزنا تنتظره، والذي لا يعدل بين زوجتيه يأتي يوم القيامة وشقه مائل، والذي لا يبر أباه وأمه لا ينظر الله إليه يوم القيامة، والذي يترك الإخلاص في عمله يكون من أول من تسعر بيهم النار يوم القيامة، والذي يترك الصلاة على النبي إذا ذكر فإنه يخطئ طريق الجنة، والذي يبخل بماله في سبيل الله يعطى التلف، والذي يقطع رحمه يقطعه الله، وهكذا تكون العاقبة السيئة لمن ترك ما أمر الله به، فنسأل الله عز وجل أن نكون ممن اتبع أمره وتركوا ما نهى عنه، وأن يجعل عاقبتنا إلى خير وأن يعوضنا خيرا من لدنه، وأن يجعلنا ممن يتركون ما حرم له سبحانه ، وفي سبيله، ونسأله عز وجل أن يرزقنا الشهادة في سبيله إنه سميع مجيب قريب والحمد لله أولا وآخراً.

الأسئلة:

س:- يقول هذا السؤال ما هو الواجب اليوم علينا اتجاه المسلمين في فلسطين؟

ج:- طبعا لا شك أن أحوال المسلمين الآن في غاية الشدة ولكن (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ( ) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح : 5- 6]، ولابد أن تنفرج الأمور وهناك بشائر ما كان المسلمون يقدمون أنفسهم يقدمون تضحيات بالنفس مثلما يحدث الآن في فلسطين وغيرها، فارتقى المسلمون درجة وصاروا يقدمون أنفسهم، وحتى النساء في سن الشباب وليست العجائز، ما كانت الدعوة إلى جهاد اليهود كما هي الآن، ما كان هناك الإقبال والسؤال عن كيفية نصرة المسلمين مثلما هو حادث الآن، هذا يعني شيئا مهما جدا أن المسلمين بدأوا بالاستيقاظ، وإذا بدأ المسلمون بالاستيقاظ وهانت عليهم أنفسهم في سبيل الله فإن الله سيرفع عنهم الذل ولابد، وإذا تركوا الجهاد يضرب الله عليهم الذل كما ورد في الحديث، مرض الوهن الذي أخبر عليه الصلاة والسلام أنه يصيب الأمة أعراضه ؟ " حب الدنيا وكراهية الموت "، هذا أمة كانت تعيش في حب الدنيا وكراهية الموت بدأت الآن تستيقظ، وبدأ أناس الآن يطبقون عملية قضية ترك الدنيا والذهاب إلى الموت، لما صارت هذه النماذج موجودة معناها صارت تحي في النفوس الأخرى النائمة، والأمة هذه لا تستيقظ إلا ببذل النفوس، وإذا أخذ أناس يبذلون أنفسهم تحرك الآخرون، ولذلك نحن نرجوا من الوقائع التي تحدث في أرض فلسطين أن تكون من الأسباب العظيمة ليقظة الأمة، وقد شاء الله أن تقع تلك الأحداث في تلك البلاد أمام العدو الذي لم يكن في التاريخ من يكيد للمسلمين مثله، هذا إيذان باقتراب النصر القادم ولابد أن يأتي النصر بإذن الله سبحانه وتعالى، وهناك أنواع من الجهاد لابد أن تتم، من جهاد النفس، من جهاد الأعداء سواء جهاد في الاقتصاد أو في ميدان الكترونيات أو في ميدان القتال والسلاح وفي ميدان الأموال وميدان الدعاء، وميدان التربية، والاستعداد وتحديث النفس بالغزو ، مهم جدا تحديث النفس بالغزو ، ولعل إن شاء الله يكون في خطبة الجمعة مزيد من التفصيل في هذا الموضوع.

س:- يقول: مضت عليه فترة لا يصوم ماذا يفعل؟

ج:- إذا كان مصليا وترك الصيام يقضي ما فاته من الصوم ويتوب ويطعم مسكين عن كل يوم تركه.

س:- هل إطالة الشعر سنة؟

ج:- كلا إطالة الشعر ليست من سنن العبادة

س:- أرجو تذكير الأخوان بإحترام المساجد وإطفاء الجوالات.

ج:- لعل قراءة هذا السؤال يكفي ولو أن هذا المجلس في عهد الامام مالك ما حدث حرفا واحدا لأنهم لو ابتسم أحد في الدرس أغلق

الشيخ الكتاب ودخل البيت وترك الطلاب، فينبغي على الأخوان أن يراعوا بيوت الله عز وجل ويراعوا مجالس العلم ولا يمكن أن يكون هناك احترام لمجالس العلم مع أجراس وجوالات تعمل وأحدهم يضرب جواله في المسجد ثم يخرجه ويتكلم وهو يمشي الى الباب وصوته فوق عالم يجيب، يظن نفسه خارج المسجد وهو في المسجد.

س:- هل تلبيس الرجل الدبلة لخطيبته فيه تشبه؟

ج:- تلبيس الرجل امرأته الدبلة فيه تشبه بالنصارى ويضعونه في أصبع معين وعلى اعتقاد معين ويعتقدون أنه إذا ألبسها الخاتم وألبسته الخاتم دخلت روحه في روحها.

س:- هل صحيح أن الجن يتلبسون بالأنس؟

ج:- نعم كما قال الله في آكل الربا إذا قام من قبره (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) [البقرة : 275]، لكن الله لم يجعل للجن التسلط الكامل على الأنس وإلا كان كلنا فينا جن، فهذه أشياء تقع ولكن نوادر فنسبة الذين يتلبسهم الجن ليست كثيرة، فهذا من رحمة الله إنه لم يجعل للجن كامل التسلط فيتلبسون وقت ما يشاءون، بل إنه يمكن لإنسي علاقته قوية بالله محافظ على الأذكار والأوراد يخرج من بيته يريد شيطان أن يتلبسه فيصعق الشيطان ويرمى على الأرض ويمضي الإنسي في سبيله سالما، فيجتمع الشياطين على صاحبهم فيقولون :ما به؟، فيقول بعضهم لبعض: صرعه الإنسي ، لكن الإنس لا يحس فكم من جني صرعه الإنسي لأن الإنسي بذكر الله ، عمر قاتل شيطانا فغلبه، وماراه شيطان في طريق إلا سلك طريقا آخر فالشياطين تخاف منه وتهرب، فنحن عندما نثبت مسألة التلبس لا يعني بأننا سنقع ضحايا الخوف وأننا سنكون معرضين للتلبس طوال أيامنا ولياليا كلا.

س:- ما هي صفة الجلسة المنهي عنها جلسة اليهود ؟

ج:- إلقاء اليد اليسرى خلف الظهر ، الإتكاء على ألية اليد اليسرى وإلقاءها خلف الظهر والإتكاء عليها وفي الصلاة سيكون أشد ولا شك.

س:- هل من السنة أن يخرج الإنسان للمطر؟

ج:- من السنة إذا نزل المطر أن يحسر عن شيء من جسده ليصيبه شيء من المطر كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، فإذا حسر عن رأسه أو أكمامه ليصيبها المطر فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

س:- ماذا يفعل من كان لا يدري أن المسح على الجبيرة يكون على كامل الجبيرة؟ وما الفرق بينه وبين المسح على الخف ؟

ج:- إذاً لو كانت الجبيرة في مكان من أعضاء الوضوء فإنه يجب مسحها كاملة، فمن لم يفعل ذلك فإن يعيد الطهارة ويعيد الصلاة.

س:- أستطيع الخروج في سبيل الله لنصرة المستضعفين هل أكون آثم لترك زوجتي وأولادي الصغار؟.

ج:- إذا كان عندهم من يكفيهم، تركت لهم مالا يكفيهم أو عندهم قريب لك يقوم عليهم، ووافق هذا الشخص أن يقوم عليهم وقال : زوجتك وأولادك عندي أنا أرعاهم، فخروجك عند ذلك لا يكون تضييع لهم، والنبي وعد بالأجر العظيم لمن يخلف غازيا في أهله بخير، الذين يخلفون المجاهدين في أهلهم وينفقون عليهم ويرعونهم، ولده يريد المتشفى يذهب به المدرسة أو يشتري له ثيابا في العيد إلخ " من خلف غازيا في أهله فله مثل أجر الغازي"، ولذلك فإن من العبادات العظيمة خلفان الغازي في أهله بخير.

س:- هل السرطان من عين ؟

ج:- قد يكون بعضه من العين وقد يكون بعضه بأسباب عضوية كالاحتراق أحيانا، قد يحترق الشيء بالنار وقد يصاب بعين فيحترق.

س:- هل يجوز شراء العقارات من المصارف الربوية؟

ج:- إذا كان هذا المصرف يملك العقار ملكا صحيحا فيجوز شراءه منه، الآن هل ممكن شراء أرض من مرابي، هل يمكن شراء أرض من شخص كسبه حرام، هل يمكن شراء سيارة من يهودي من نصراني من رجل كسبه محرم، إذا كان مالكا له ملكا صحيحا يجوز شراءها منه، لأن النبي عليه الصلاة والسلام اشترى وباع من اليهود وهم يرابون.لما ملوكوا الشيء جاز شراؤه منه

س:- رجل تطلب منه زوجته هاتف جوال وهي ليست بحاجة إليه فوقعت بينهما خصومة فإذا أصرت وطلبت الطلاق ؟

ج:- تكون منافقة .إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات، " أيما امرأة تطلب الطلاق من زوجها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة"، فتتقي الله وتكف عن هذا المنكر.

س:- هل من كلمة إلى أولئك الذين يخرجون إلى المجمعات السكنية ويفسقون فيها؟

ج:- لعن الله من يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والذي يأتي إلى أماكن الريبة ويتفرج ولو كان لا يعمل بنفسه الحرام فإنه متوعد بالإثم العظيم والله قال (فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ) [النساء : 140] وهذا وعيد شديد لمن يذهب إلى أماكن الفسق ولو قال أتفرج، وليعلم أن الفرجة ستجر في النهاية إلى العمل المحرم.

س:- هل للمرأة العاقر أن تصبر على عقمها؟ وهل لها أجرها عند ربها؟

ج:- بالتأكيد لأن هذا ابتلاء أنها لا تنجب وكذلك المرأة التي تصبر على أذى زوجها من أجل أولادها، صبرت لأجل غيرها وعانت المر لأجل أولادها ولذلك فإن لها أجرا عظيما ولا شك .

س -:ما معنى قوله (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) [الرحمن : 56؟

ج:- يعني الجماع والوطء المقصود أن الحور العين إذا جاءها فهي بكر ما سبقه إليها شخص آخر لا من الأنس ولا من الجن، يعني لو دخلت الجنة فزوجتك من الحور العين بكر لم يأتها من قبل إنس ولا جن.

س:- من دخل المجسد وأحدث؟

ج:- يخرج إلى الوضوء ولو جلس بعد الحدث ولم يكن ثمت صلاة فلا بأس لا حرج عليه، يعني لو أحدث في المسجد وخرج منه ريح وليس هناك صلاة الآن تقام وجلس وهو على غير طهارة فيجوز له ذلك، والأفضل أن يتوضأ ويرجع.

س:- ما حكم المجسمات مثل الدب والبط والكلب الخ؟

ج:- ذكر أهل العلم بأن هذه المجسمات من ذوات الأرواح لا يجوز اتخاذها لأجل النصوص الشرعية الواردة في ذلك، وأن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه هذه المجسمات من ذوات الأرواح، ولذلك فإن ألعاب الأطفال ينبغي أن تكون بما سمحت به الشريعة، فقد سمحت الشريعة بالدمى للبنات لأجل تنمية غريزة الأمومة، واستثنت الشريعة دمى البنات لأجل هذه الحاجة الشرعية لكن ليس مثل باربي وساندي ونحوها من الألعاب التي تربي البنات على العري، لن بعض أنواع ألعاب البنات الموجودة في السوق من أسوا ما يكون في قضية التعرية وملابس البحر ونحو ذلك، لذلك يكتفى بألعاب القطن والصوف التي ليس لها معالم في الوجه وإنما فيها الهيكل العام، هيكل الدمية للبنت لأجل التربية على الأمومة.

س:- هل يجوز مسح الوجه بعد الدعاء؟

ج -:حسن حديثه ابن حجر رحمه الله ضربه مثلا للحسن لغيره وقال عدد من أهل العلم أن الحديث لا يصح، وأن الإنسان لا يمسح وجه بعد الدعاء، وأما بعد الوضوء فلا أعرف حديثا صحيحا في هذا إلا النظر إلى السماء وتقول سبحانك اللهم وبحمدك لأنه تفتح لك أبواب الجنة، ثبت النظر إلى السماء بعد الوضوء والدعاء وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين."

ونختم أخيرا بهذا السؤال :

س:- صلاة الفجر إذا تأكد أن الوقت المكتوب في التقويم أبكر من الوقت الحقيقي فإذا عرف أن الوقت مثلا أبكر بربع ساعة يقول أننا ذهبنا وجربنا ووجدنا أن الوقت أبكر بربع ساعة؟

ج:- فلو ثبت ذلك لأن المسألة تحتاج إلى إثبات فإنك تأخر سنة الفجر إلى ربع ساعة من المكتوب، مثلا إذا كان المكتوب الساعة الرابعة ، صل أنت أربع وربع أو أربع وثلث سنة الفجر ثم تذهب إلى المسجد، وتنبه زوجتك أنها لا تصلي إلا في هذا الوقت إذا تأكدت، هب أنك كنت في البر حيث لا يوجد أنوار ولا شيء والسماء صافية وظلماء فجعلت ترقب الفجر من جهة المشرق ولما خرج الأبيض المستطيل المعترض في الأفق المنتشر، انتشر ضوء الفجر المعترض من الأفق من جهة المشرق عرفت أن الفجر طلع، فاكتشفت مثلا أن هذا التقويم أبكر منه بربع ساعة فنقول إذاً صل سنة الفجر ثم صلاة الفريضة لما تراه، وتوصي زوجتك وبناتك في البيت بذلك لأنها ربما تستيقظ مباشرة وتصلي مع وجود فرق وربع ساعة، إذا تحتاط اتركها وعوضك على الله

محاضرة لفضيلة الشيخ/ محمد صالح المنجد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، ففي غمار الأحداث التي تمر بها الأمة اليوم يحتاج المسلمون إلى اللجوء إلى الله أولا، وإصلاح ما وقعوا فيه من التقصير في حق ربهم والاستعداد لملاقاة عدوهم، ومن الأمور التي لابد أن يجهزوا أنفسهم من أجلها التضحية لله وتربية النفس على ذلك ، وأن يعلموا أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، أيه الأخوة حول هذا الموضوع نتحدث . التضحية في سبيل الله ومن أجل الله، وترك الحرام وترك إضاعة الأوقات ، والملذات ، لله تعالى، وأن العاقبة حميدة إن شاء الله، إن الله تعالى حث عباده على العمل الصالح ورتب على ذلك عظيم الأجر وعالي الدرجات، ورفيع المنزل ومرافقة النبيين والصديقين، إنه نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا ضرر، إنه يحير العقل ويذهله لأن العقل يعجز عن إدراك حقيقة ذلك النعيم، والعاقبة "أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر"، "موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها"، أيه الإخوة إن وعد الله لا يتخلف وقد (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [سورة التوبة :72]، فما أحسن حالها وما أكرم أهلها، والملائكة تسلم عليهم لكرامتهم وعلو درجتهم عند الله، إنهم خالدون نعيهم غير مقطوع لا يفنى ولا يزول ولا يحول ولا يُمل،)ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ( ) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( ) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ( ) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) [سورة الزخرف : 70 – 73]، بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، التربة مسك وزعفران، والحصى زبرجد ولؤلؤ وياقوت، والملاط الذي يمسك هذه اللبنات المسك الأذفر الصافي الذي لا يخالطه غيره قوي الرائحة، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، إن أنهار الجنة ليس لها أخاديد، إنها لا تشق طريقها في أرض الجنة لأنها تجري على ظاهر الأرض فوق الأرض لكنه لا تنساح بل للنهر حافتان من قباب اللؤلؤ المجوف، إنها عجائب لا تخطر بالبال، إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : " أتريدون شيئا أزيدكم؟، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل " (لَّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [يونس : 26]، هذه الجنة نعيمها عظيم (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ) [السجدة : 17]، لا يقدر

قدرها إلا الله عز وجل، ولا يعرف حقيقتها إلا هو سبحانه وتعالى، وأطلعنا على شيء من ذلك ونحن نؤمن به ولا ندرك كيفيته، لكن الإيمان بالغيب هو الذي يدفعنا للتضحية من أجل هذه الجنة، (إ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) [يونس 9 : [لماذا لأنهم يؤثرون الفاني على الباقي ؟ !!! ، إنهم يتركون متاع الدنيا متاع الخراب والفناء الذي بعده الحساب والجزاء إلى دار الأبرار الأتقياء (يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ( ) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس [10 _9، هؤلاء آثروا ما عند الله على ما سواه (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ( ) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) [سورة الإسراء،: 18 – 19] إن من لم يصبه في الله نصب، ولا تحمل في ذات الله وصب، ولم يترك لأجل مولاه رهبة، ولم يتلذذ بالانتصار على هواه، ولم يشارك في دعوة لعلاه، ولم يجاهد نفسه لهداها، ولا حجبها عن سوء أرداها، ولا أجهدها لنيل الدرجات العلى، ولا تعرض لنفحات الهدى، إنه حقيق أن يكون في دركات أصحاب الهمم الوضيعة، ناء بنفسه عن القمم الرفيعة، أيه الإخوة " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه "، الذي يعلم قيمة الجزاء يضحي لأن النفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب هو أعلى منه هذا معروف، (إ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ( ) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ( ) ماذا يفعلون) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ( ) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [سورة الإنسان: 5 - 8] ، عنوان عملهم الإخلاص(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا) [سورة الإنسان : 9] ، والدافع لهذا العمل الخوف من اليوم الآخر(إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [الإنسان : 10]، فجاء الجزاء على العمل(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ( ) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ( ) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا) [سورة الإنسان : 11 – 13]، لو رأيت ملكهم لتعجبت)وَإِذَا رَأَيْتَ ثَم) هناك (رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) [سورة الإنسان : 20] ، " من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه " قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إنك لن تدع شيئاً لله عزّ وجلّ إلا أبدلك الله به ما هو خير منه " رواه الإمام أحمد وهو صحيح على شرط مسلم، قال أبي بن كعب: ما ترك عبد شيئا لا يتركه إلا لله إلا أتاه الله به بما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون عبدا أو أخذه من حيث لا يصلح له إلا أتاه الله بما هو أشد منه من حيث لا يحتسب " ، " لا يترك الناس شيئا من دينهم إرادة إستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر عليهم ، وما هو شر عليهم منه" كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الذي يريد يصلح الدنيا بالتنازل عن الدين يفتح الله عيه باب الضرر، الدين أيه الإخوة مبني على التضحية والبذل والترك لله، هؤلاء صفوة خلقه من الأنبياء تركوا موادعة أقواهم وقاموا بنصحهم وتحذيرهم فرماهم الناس عن قوس واحدة، تركوا الراحة والمسالمة واثروا تحمل أذى الأقوام وتعرضوا للتعذيب ولمحاولات القتل، بل قُتل بعضهم، وأخرج من البلد بعضهم، وسجن بعضهم وأوذوا كل لتكون كلمة الله هي العليا، قال عليه الصلاة والسلام:" أوذيت في الله وما يؤذى أحد " ، ما أوذي أحد ما أوذيت في الله عز وجل، ولكن هذا التعذيب وهذا الألم صار لذة لأنه لأجل الله، لأنه لأجل الجنة التي عرضها السماوات والأرض:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

صار الأذى إن كان لله ألذّ من الشهد، وصار العذاب في الله عذبا " ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه "، يقوم الصديق فيخطب في المشركين يدعو للتوحيد فيقومون يضربونه ضربا شديدا، حتى يقوم عتبة بن ربيعة يضربه بنعلين مخصوفتين يحرفهما لوجه فيصبر الصديق، ويضرب قاتل عمر قريشا من الصباح إلى المساء، وعمُّ عثمان كان يلفه في حصير من أوراق النخل ثم يدخنه من تحته، ومصعب تحبسه أمه وتجيعه، ابن مسعود يُضرب ضربا شديدا لما جهر بالقرآن، أبو ذر يضرب حتى يعود كالتمثال الأحمر لما قال أمامهم لا إله إلا الله وكاد أن يموت، وأوذي المستضعفون وآل ياسر وخباب وبلال، ناهيك عن الأذى النفسي بالإضافة للأذى البدني لكن طابت بذلك أنفسهم لله لأنهم أيقنوا بما عند الله وامنوا بالغيب، حرام ابن ملحان لما طعن في المعركة ؛ طعنه كافر قال: فزت ورب الكعبة من شدة إيمانه بالغيب، بل إن أنس بن النضر شمَّ رائحة الجنَّة في المعركة، لقد هجروا الأوطان في سبيل الله وذهب بعضهم إلى الحبشة وذهبوا إلى المدينة تاركين وراءهم بيوتا وأموالا ، لماذا (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 24 [، لماذا يخرج الناس من أوطانهم ومتى يهون عليهم ذلك؟ مت يهون عليهم ترك المال والمتاع ؟ لأجل الله عندما يكون المقابل أعظم جنّة عرضها السماوات والأرض ، بماذا أبدلهم الله قال ابن القيم رحمه الله : " ولما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحب شيئا إليهم أعاضهم الله أن فتح عليهم الدنيا- ليس فقط مكة ، ما رجعت بيوتهم التي في مكة فقط- وملكهم شرق الأرض وغربها حتى مدائن كسرى وقيصر...، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ( ) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) [الطلاق : 2 -3]، أما الذين لم يخرجوا من بيوتهم مضحين ولم يهاجروا توعدوا بالنار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا) [سورة النساء : 97]، وهؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحون بالغالي والرخيص ، صهيب تاجر ورجل حاذق،

جاء إلى مكة ولم يكن من مكة، مستثمر أجنبي في مكة جاء من خارج مكة، لما صار عنده أموالا في مكة هداه الله، لما أراد أن يهاجر قالوا: جئتنا غريبا طريدا فقيرا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا، وبلغت ما بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟، قالوا: نعم- أغراهم بالمال، وهؤلاء تضيع عندهم المبادئ عند ذكر الأموال وعرضها- قال: " فإني قد جعلت لكم مالي "، أبو سلمة المخزومي ضحى بأسرته لأجل الهجرة لله عز وجل، لأنه لما أراد أن يهاجر بنفسه وزوجته وولده جاء إليه أصهاره المشركون قالوا: " هذه نفسك غلبتنا عليها فما بال ابنتنا وولدها والله لا تأخذهما معك " ، فلما رأى إصرارهم ترك الزوجة والولد وهاجر لأجل الأمر بالهجرة، لأنه أمر بالهجرة ، هذه الهجرة التي فيها ترك محبوبات النفس لله عز وجل أجرها عظيم، لدرجة إن رجل هاجر ولم يطق ألم الهجرة وأحدث بنفسه جراحا ومات لكن لأجل الهجرة غفر الله له وبدعاء النبيّ عليه الصلاة والسلام كملت المغفرة، لما هاجر النبيّ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو الدوسي وهاجر معه رجل من قومه فمرض هذا الرجل، فجزع وأخذ مشاخص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات- فهذا رجل جرح نفسه حتى الموت فهو في النار المنتحر في النار- لكن لفضل الهجرة رآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ورآه مغط يديه فقال له: ما صنع بك ربك ؟، قال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما لي أراك مغطيا يديك؟، قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم وليديه فأغفر" رواه مسلم، لقد أصاب المسلمين في مكة الشدائد والأهوال أصابهم شيء عظيم، " كان الإسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلونه وإما يوثقونه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة "رواه البخاري، سأل سعيد جبير بن عباس: " أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا: اللات والعزى إلهان من دون الله، فيقول: نعم، افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم" رواه ابن إسحاق وصححه ابن حجر رحمه الله، وتبقى آثار البلاء في صدور الصحابة وظهورهم، وخباب كوي عدة مرات، من الآلآلم المبرحة التي حصلت له كان إذا قدم على عمر أدناه، ويقول عمر: أدنو فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار، فجعل خباب يريه آثار من ظهره من مما عذبه المشركون" رواه ابن ماجه وهو حديث صحيح، إذاً بقيت آثار التعذيب شاهدة على أن القوم تحملوا لله وفي الله، المرأة كانت تصبر على فقد ولدها في الجهاد، لماذا تأتي أم حارثة الذي فقد يوم بدر وتقول: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر واحتسب وإن تكن أخرى ترى ما أصنع قل:" ويحك أهبلت، أجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى"، كانوا يخشون أن يردوا في المعارك، ويختفي الواحد وراء الكبار لئلا يراه النبي عليه الصلاة والسلام فيرده لصغره، ويقال استصغر فلان في غزوة كذا وكذا، كانت تعقد حمائل سيف أحدهم من صغره وهو ابن ست عشر سنة، وكانت آثار المعارك في ظهورهم حتى يلعب بها أولادهم كما لعب أولاد الزبير بآثار الجراح التي في ظهره ضربتين يوم بدر وواحدة في اليرموك، وعبدالله بن أبي أوفى ضرب على ساعده فسأله أحد التابعين فقال: ضُربتُها يوم حنين، وهكذا يتركون الراحة للجهاد، يتركون الزوجة والأولاد في سبيل الله، في طلب العلم ترك الراحة كذلك تركوا الراحة في سبيل طلب العلم فأعقبهم الله المنزلة العالية والذكر الحسن وأبواب الأجر، قال أبو حاتم عن القعنبي: سألناه أن يقرأ علينا الموطأ، قال: تعالوا بالغد، مجموعة من طلبة العلم جاءوا للشيخ فقال: تعالوا في الصباح، قلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال، قال: فإذا فرغتم منه؟، قلنا: نأتي حينئذ مسلم ابن إبراهيم، قال: فإذا فرغتم؟، قلنا: نأتي أبا حذيفة النهدي، قال: فبعد العصر؟، قلنا: نأتي عالما أبا النعمان، قال: فبعد المغرب؟، فكان يأتينا بالليل فيخرج علينا وعليه كبل، وهو الفرو كثير الصوف الثقيل ما تحته شيء في الصيف فكان يقرأ علينا في الحر الشديد، أنعجب من الطلاب أم من الشيخ الذي كان يخرج إليهم بالليل، وهكذا لا ينال العلم براحة الجسد، وعندما يفتن أولئك يصبرون لأجل الله، والإمام أحمد رحمه الله يصبر لأجل الله، وعندما يعرض على بعضهم الفتنة ويقدم للمحنة تتحرك عاطفة الأبوة لديه، فيتذكر بناته وهن خلف ظهره فيقلن له: والله لئن يأتينا خبر نعيك أحب إلينا بأن يأتينا أنك قلت بخلق القرآن، لأنه لما رباهن علمهن التضحية والثبات على المبدأ، هذا في الرجال وفي النساء أيضا، حتى ماشطة بنت فرعون سلف لهؤلاء النسوة بذلت نفسها وأولادها لله، قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لما كانت الليلة التي أسري بي أتت علي رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟، قال: هذا رائحة ماشطة أبنت فرعون وأولادها، قلت: وما شأنها؟، قال: بينا هي تمشط أبنت فرعون- هذه ماشطة عملها تمشط شعر بنت فرعون لكن آمنت بموسى- ذات يوما إذ سقطت المدرا- أداة يسرح بها الشعر- من يديها، فقالت: بسم الله، قالت أبنت فرعون: أبي؟، قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟، قالت: نعم، فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك رب غيري؟، قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة فأحميت- إناء كبير من نحاس على هيئة البقرة-، ثم أمر أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إني لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟، قالت: أحب أن تجمعي عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحد واحدا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها يرضع، وكأنها تقاعست من أجله قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت" رواه الإمام أحمد وصححه بعض أهل العلم ، لماذا يترك الإنسان البيت والفراش الدافئ والزوجة لصلاة الفجر ولو كان في الشتاء وفي الظلمة يعمد إلى بيوت الله ؟ لماذا؟، لأجل " بشر المشاءين في الظلم بالنور التام يوم القيامة "، لماذا يتفق المحسن من ماله لله؟، لأجل حديث " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلنا فيقول أحدهما :اللهم أعط

منفقا خلفا " ، لماذا تبنى المساجد وتنفق فيها الأموال، لأجل حديث " من بنى لله مسجد بنى الله له بيتا في الجنة "، لماذا يتجاوز الإنسان عن دين شخص معسر؟، لأجل حديث " حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : قال الله عز وجل :نحق أحق منك بذلك تجازوا عنه" رواه مسلم، لماذا ينفق الشخص من أمواله الأموال الطائلة في تجهيز الجيوش في سبيل الله، جاء رجل بناقة مخطومة قال: هذه في سبيل الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة " رواه مسلم: مخطومة أي فيها خطاممثل الزمام هذا له في الجنة على الحقيقة، لماذا إذا جاءك الشخص يستأذنك تؤجله إذا طلب التأجيل لأجل حديث "من أنظر عن معسر أو وضع عنه أظله الله بظله"، لأجل حديث " من أنظر معسر كان له بكل يوم صدقة، ومن أنظره في حله كان له بكل يوم صدقة"، لماذا أعتق أبوبكر بلالاً وغيره لأجل حديث " أنت عتيق الله من النار" وهو حديث صحيح، لأجل حديث " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضو من النار حتى فرجه بفرجه " رواه البخاري ومسلم، لماذا يمتنعون عن الطعام والشراب والنكاح صيّام لله حتى في الأيام الحارة لأن من فعل ذلك بُوعِدَ بينه وبين النار سبعين خريفا، لأجل حديث " للصائم فرحتان"، لأجل حديث " باب الريان"، لماذا يترك الأهل والولد والوطن والمال وتتحمل المشاق للحج لأجل حديث " أن يرجع كيوم ولدته أمه"، لماذا تُركب الأخطار ويضحى بالأموال والنفوس وتبذل المهج وتوضع الأرواح على الأكف في القتال لأجل (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)، فعوضهم عن حياتهم التي بذلوها بحياة أبدية لا يصفها الواصفون، لماذا تقدم النفس في سبيل الله لأجل أن " الشهداء أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها"، العالم اليوم يستغربون هؤلاء الذين يقدمون أنفسهم في أرض فلسطين من المسلمين، ولا يوجد أصحاب دين آخر يقدمون أنفسهم مثل المسلمين، لا يوجد أصحاب تضحيات على مر التاريخ قدموا تضحيات مثل المسلمين لأنه لا يوجد دين يقدم تضحيات مثل دين الإسلام، ولا يوجد إلا أهل الإسلام الذين يقدمون أرواحهم لله رب العالمين، وبقية الأقوام إذا قدموا أرواحهم يقدمونها من أجل ماذا ؟ دنيا .. ؟ بوذا ؟ بقرة ؟ من أجل ماذا... ؟ ، أما المسلمون فيقدمون أرواحهم لله فلذلك يكون لأحدهم من الأجر العظيم ما يصبّره على هول القتل، لما ترك الشهيد زوجته أبدله الله باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، جاء رجل أسود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا، قال: في الجنة، فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك، وقد قال هذا له أو لغيره: فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته" صححه الألباني في كتاب صحيح الترغيب والترهيب ، المرأة من الحور العين لما جاء الشهيد هذا إلى الدار الآخرة وارتحل عن الدنيا تنازعه جبته فتدخل بينه وبينها زوجته من الحور العين ، لماذا يجاهدون في سبيل الله ؟ لأجل هذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض، ولأجل الظل من الملائكة والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة، "تبكي أول لا تبكي مازالت الملائكة تظله بأجنحتها" والد جابر تظله الملائكة بأجنحتها ، لماذا يسافرون للجهاد وتغبرّ الأقدام في سبيل الله ؟ لأجل حديث " لا يجتمع غبار في سبيل الله عزوجل ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا " حديث صحيح:

ولقد أتانا عن مقال نبينا قول صحيح صداقا لا يكذب لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ مؤمن ودخان نار تلهب

لماذا تهون الجراح في سبيل الله ؟ لأجل حديث " ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدما اللون لون دم والريح ريح مسك" رواه البخاري: الحراسة في سبيل الله خطيرة يمكن أن يغير عليهم الأعداء أو يرمون الحارس في الليل وفي الظلام، إنه يسهر والسهر تعب. لماذا ؟ عن أبي ريحانة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتينا ذات ليلة إلى شرف فبتنا عليه فأصابنا برد شديد، حتى رأيت من يحفر في الأرض حفرة يدخل فيها يلقي عليه الحجفة – يعني الترس من شدة البرد يحفر في الأرض ويدخل فيها ويغطي نفسه بالترس-، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من الناس نادى: من يحرسنا في هذه الليلة وادعوا له بدعاء يكون فيه فضل ؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: ادنوا فدنا، فقال: من أنت؟، فتسمى له الأنصاري ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه، قال أبو ريحانة: فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا به فقلت: أنا رجل آخر، فقال: ادنوا فدنوت، فقال: من أنت؟، فقلت: أنا أبو ريحانة فدعا بدعاء دونما دعا للأنصاري ثم قال: حرمت النار على عين دمعت من خشيت الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله" الترغيب والترهيب، لماذا يسهل الرباط مع أن فيه سهر وأيام وربما شهور في الثغور في الحراسة حتى لا يفاجأ العدو المسلمين ؟ لأجل حديث " رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهرا وقيامه فإن مات أجري عليه عمله الذي يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان"، لماذا يكون التنازل عن الحقوق سهلا عند بعض الناس وهم يبتغون وجه الله ؟ ، يجرح جراحة يأتي في المحكمة يقول: تنازلت لأجل حديث " ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به" رواه الإمام أحمد وهو حديث صحيح، لماذا إذا حدث الجدال والمراء في المجالس بعض الناس على قلتهم يسكتون ويمسكون عن الجدال لأجل حديث "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا"، لماذا لم ينطلق كعب بن مالك وراء الكاذبين في مشوارهم وهم يعتذرون للرسول عليه الصلاة والسلام ؟ ، ولماذا لما جاءته رسالة من ملك غسان يدعوه

لينضم إليه وكعب بن مالك مقاطع لا يكلمه الناس يثبت في المدنية ولا يجيب الدعوة ويحرق الرسالة ؟ ، لماذا يتبع طريق الصدق لأنه يعلم عاقبة الصدق ؟ (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ () [التوبة : 118]، لماذا لما يأتي ذلك الخادم بالمرقة الحارة على رأس سيده يتعثر فيسقط فيحترق السيد بالمرقة فيقول: يا سيدي)وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) ؟ يقول: قد كظمت غيظي، قال: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاس(، قال: قد عفوت عنك، قال: (وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : 134]، قال: أنت حر لوجه الله لماذا ؟ لأجل حديث " من كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظ ولو شاء يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة"، لماذا يتعمد بعض الناس ليفرغوا من أوقاتهم أوقاتا ليمشوا في حاجات المسلمين، فيقضي حاجة هذا ويشفع لهذا وينجح غرض هذا ويثبت أمر هذا ؟ لأجل حديث " ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام"، لماذا يترك بعض الناس الكبر ؟ لأجل حديث " وما تواضع أحد لله إلا رفع الله"، ولماذا يترك العقوق أيضا ؟ لأجل رضا الله ثم العوض في الدنيا ببر الأبناء أيضا " بروا آباءكم تبركم أبناءكم "حسنه ابن حجر رحمه الله، لماذا يعف بعض الناس عن السؤال ؟ لأجل العوض الذي سيكون من رب العالمين، لماذا يدافع بعض الناس عن أعراض إخوانهم في المجالس وهي تنتهك بالغيبة ؟ لأجل " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"، ولماذا تكون الأمانة منجاة ؟ لأن " من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه "، جاء ابن عمر إلى مكة فانحدر إليه راع من الجيل مع غنم فقال له ابن عمر: أرع ؟ ، قال: نعم، قال بعني شاة من الغنم، قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل، فبكى ابن عمر، ثم اشتراه بعد ذلك وأعتقه واشترى له الغنم، وقال: كلمتك نفعتك في الدنيا وارجوا أن تنفعك عند الله ،" من ترك شيئا عوضه الله خيرا منه " لقد ترك هذا الراعي العرض المغري الذي عرض عليه ليكذب الكذبة ويأخذ المال (أتلافناها، أكلها الذئب، ضاعت) لأجل ما يرجو عند الله من أجر من عاقبة الأمانة، أيه الإخوة التاجر الصدوق الأمين الذي يترك المال الحرام والربا والكسب المشبوه ما هي عاقبته، لماذا يترك بعض الناس بعض الصفقات؟ ، لماذا يتركون بعض العروض المغرية ؟ ، لماذا لا يشاركون في فرص يقال عن تاركها إنه غبي ؟ ، لماذا ؟ لأجل العاقبة الحميدة في الآخرة ما هي ؟ "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء" قال في صحيح الترغيب صحيح لغيره، هناك في الناس أصحاب عاهات فيصبرون على عاهاتهم تفقد عينه، يقول الله تعالى "يا ابن آدم إذا أخذت كريمتيك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابا إلا الجنة"، وهؤلاء الذين في المستشفيات طالت بهم الأوقات في الرقاد على الأسرة فصبروا، "ليودنّ أهل العافية أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرونها من ثواب أهل البلاء "حديث صحيح، يقولون صرع فلان وفلانة تسقط وتقوم " ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهر" حديث صحيح، ما الذي يصبر المرأة التي يحدث لها إسقاط وربما يكون إسقاطات متتابعة، وربما لا يكون لها ولد أبدا وربما ترى الولد السقط يسقط تلو الآخر " والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبت" حديث صحيح، الذي يفقد ثلاثة أولاد يحتسبهم يدخل الجنة واثنان قال: واثنان، قلت لجابر: أراكم لو قلت واحد، قال: وأنا والله أظن ذلك، ما الذي جعل الناس يتركون المحرمات؟ ، خذ مثالا على ذلك الغناء الذي تعلقت به النفوس، تنوع الغناء من النساء والرجال والألحان الشرقية والغربية، ودخلت معه المشاهد المصورة في الفيديو كليب وغيرها، وعملت له الحفلات ويجمع له الجموع الكبيرة يصفقون ويطربون ويمرحون ويملون، في سماع لذة طرب نشوة ما الذي يجعل الناس يتركونه ؟، كيف يتركونه ؟ ، لأجل ماذا يتركونه؟ ، لأجل قول الله تعالى (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) [الروم: 15] أي يتلذذون بسماع الغناء، قال عليه الصلاة والسلام:" إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمع بها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقرت الأعيان وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتن نحن الآمنات فلا يخفن نحن المقيمات فلا يضعن"

فإذاً هؤلاء الذين نزهوا أسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ولذة الغناء في الدنيا يدعونه لأجل الله فإن الله يعوضهم يوم القيامة من لذة سماع أصوات الملائكة بالتهليل والتسبيح والتكبير ما لم يخطر لهم ببال، قال ابن القيم: ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم، ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك"،

يا لذة الأسماع لا تتعوض % بلذاذة الأوتار والعيدان . أو ما سمعت سماعهم فيها غناء الحور بالأصوات والألحان . واه لذياك السماع إنه % ملئت به الأذنان بالإحسان . واه لذياك السماع وطيبه % مثل أقمار على أغصان . واه لذياك السماع فكم به % للقلب من طرب ومن أشجان . واه لذياك السماع ولم أقل % ذياك تصغيرا له بلسان . ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ % أصوات من حور الجنان حسان . نزه سماعك إن أردت سماع ذيـ % ـاك الغناء عن هذه الألحان . لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتـ % حرمْ ذا وذا يا ذلة الحرمان . والله إن سماعهم في القلب والـ % إيمان مثل السم في الأبدان . إذاً من تعلق بالغناء في الدنيا كان سما في جسده، ومن تركه لله عوضه الله خيرا منه لكن لا يشترط أن نرى العوض في الدنيا، مشكلة بعض الناس أنهم يريدونه معجلا، ويقولون صبرنا على وظائف بالربا ما جاءنا بديل، صبرنا عن كذا ما رأينا تعويض، نقول وهل يشترط أن يكون في الدنيا، يا عبد الله ربما لا يأتيك إلا يوم الدين

فلماذا تريده معجلا وهذه الحياة زائلة، فإن قال ما يعينني على الصبر وعلى التضحية فنقول الإخلاص لله والمجاهدة فيه (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)، والإحسان (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] (العنكبوت : 69] ، وإذا كنت مؤمنا بأسماء الله وصفاته وأن الله شكور حليم كريم فإنه لابد أن يجزيك ولا يفوت ذلك عليك، واسمع لأخبار المجتهدين الباذلين لله و(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [التوبة : 120] ، وعليك باليقين بأن العوض لابد منه سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهناك من أنبياء الله من جاءه العوض في الدنيا قبل الآخرة، فهذا يوسف عليه السلام لما صبر على إغراء امرأة العزيز لما راودته كانت النتيجة تمكينا (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 21] ، هو في البداية صبر و (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) [يوسف[33 : ، واختار السجن على الفاحشة فعوضه الله أن مكنه في الأرض فأصبح عزيز مصر، وتأتي المرأة صاغرة راغبة فيما قيل، وأتاه إخوانه الذين ظلموه يمدون أيديهم يقولون) :تَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ([يوسف : [88، وإبراهيم لما أراد أن يضحي بإسماعيل استجابة لأمر الله وأن يذبح ولده الذي جاءه بعد كبر السن وطول الانتظار وبلغ معه السعي فإن الله تعالى فداه بذبح عظيم، وكذلك لما ضحى لله بترك البلد وخرج من العراق وهي بلده وموطنه (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا) [مريم : 49] ، وهذا أيوب كم صبر على البلاء فكيف كانت عاقبة الصبر وما هو الجزاء في الدنيا، قال ابن حجر رحمه الله: أصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن دريد وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس أن أيوب ابتلي ولبث في بلاه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، فكانا يغدوان عليه ويروحان، ولكنه ثلاثة عشر سنة في البلاء ! قال أحد الرجلين لصاحبه بعد هذه المدة الطويلة: لقد أذنب أيوب ذنبا عظيم وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب فقال: إن صاحبي قال عنك ما ابتليت ثلاثة عشر سنة إلا أنك ارتكبت ذنبا عظيما، فحزن أيوب ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده وكانت صابرة محتسبة مؤمنة قائمة على خدمة زوجها بالرغم من هذا المرض العضال الذي نفرّ الناس منه، فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله إليه(ارْكُضْ برِجْلِكَ](ص : 42] ، فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه - رأت أمامها رجلا جميلا جسيما - فسألته عن أيوب فقال: إني أنا هو، وكان له أندران والأندر هو البيدر أحدهما للقمح والآخر للشعير، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاضت وفي أندر الشعير الفضة حتى فاضت، وفي راوية ابن حاكم فكساه الله حلة من حلل أهل الجنة، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذي كان هنا فلعلا الذئاب قد ذهبت به فقال: ويحك أنا هو، سليمان عليه السلام لما انشغل باستعراض الخيل عن صلاة في وقت العصر حتى غربت الشمس تركها وأعرض عنها فعوضه الله بالريح غدوها شهر ورواحها شهر. أسرع من الخيل، لما ترك الخيل لله عوضه الله بما هو خير منها ، فتية الكهف الذين تركوا قومهم، تركوا البيوت، تركوا ما كانوا فيه ، خرجوا فارين بدينهم عوضهم الله بهذه الكرامة العظيمة التي رفعت ذكرهم إلى قيام الساعة، عثمان جهز جيش العسرة " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"، زوجات النبي عليه الصلاة والسلام عرض عليهن إذا كن يردن الدنيا أن يعطيهن من المال ثم يسرحهن إلى أهليهن (وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا] (الأحزاب : 29]، فاخترن الله والدار الآخرة وبقين على الشدة وعلى الفقر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقتادة بن النعمان لما ذهبت عينه في أحد وردها النبي صلى الله عليه وسلم لما سالت على خده، كانت أحسن عينيه وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى، ولما جاء ولده بعد ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز فدخل على عمر، فقال له من أنت؟، فارتجل أنا ابن الذي سالت على خده عينه % فردت بكف المصطفى أحسن الرد . فعادت كما كانت لأول أمرها % فيا حسنها عينا ويا حسنها منا خد ، فقال له عمر: هذه المكارم من لا قعبان من لبن % شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ، لأنك لو أتيت بقدح من لبن وشربته ما يتحول !!؟ هذه المكارم هذه ! ، الصبر على القتال والجهاد حتى تذهب العين . ثم وصله فأحسن جائزته، وكذلك فإن جعفر لما قدم يديه في سبيل الله قبل نفسه فإن الله كافئه بجناحين يطير بهما في الجنة كما عند الترمذي بسند صحيح وعند الطبراني بسند جوده ابن حجر: "إن جعفر يطير مع جبريل ومكائيل له جناحان عوضه الله من يديه " . أم سلمة جاء في نفسها شيء - بعد موت زوجها - من عبارة " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خير منها "، من هو خير من زوجها ما رأت مثله، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة... أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم إني قلتها ، في النهاية استسلمت للشرع وقالت العبارة مؤمنة بها فاخلف الله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو طلحة لما صبر مع أم أنس بن مالك على فقد ولده الذي كان يحبه جدا وقد تولع به صبر لله بدعوة من النبي عليه الصلاة والسلام أن يبارك الله لهما في ليلة أتي فيها زوجته، جاءه مولود وعندما كبر كان له تسعة أولاد كلهم من حفظة القرآن، فخرج من عبد الله رجل كثير من المجاهدين في سبيل الله، وكذلك الغلام في قصة أصحاب الأخدود عندما ترك ما عند الملك من نعيم، هذا لو طاوع الساحر لتعلم السحر وعمل عند الملك وحصل على راتب كبير ومكافآت كبيرة، لكن ضحى بنفسه في سبيل الله فبقيت قصته عندنا إلى قيام الساعة، وترك الذنوب وأهل الذنوب وترك القرية التي فيها المعاصي عوض الله صاحبها التائب الذي ترك البلد كلها لما فيها من الفساد عوضه الله بمغفرة، وجعل ملائكة الرحمة هي التي تقبضه، وكذلك عندما ترك رجل الجزع وتوكل على الله هو وزوجته في الفقر الشديد أبدلهما الله رزقا حسنا، قال أبو هريرة: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من حاجة خرج لأنه رأى على زوجته الفقر والجوع فليس عنده ما يطعمها ويطعم نفسه، لما رأته امرأته انكسر خاطرها ، جاء الزوج إلى البيت وليس بيده شيء ولا

البيت فيه شيء، قامت إلى الرحى فوضعته كأنها تريد أن تطحن شيئا، وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئ، فرجع الزوج قال: أصبتم بعدي شيئا، قالت امرأته نعم من ربنا فقام إلى الرحى، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال:" أما أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة" حديث صحيح رواه الإمام أحمد، وفي حديث في رواية أخرى: أن رجل جاء إلى امرأته فقال: عندك شيء، قالت: نعم ترجو فضل الله، قال: هاتي، قالت: انتظر، ففتحت التنور ورجعت ، غاب الرجل أراد أن ينام ولم ينم من الجوع قال: هاتي، هاتي ، فمن شدة توكل المرأة على الله فتحت فرنها فوجدت ملآن جنوب الغنم ، مرة من المرات دخل ثلاثة غار فانطبق عليهم والقصة معروفة، واحد منهم دعا ربه بموقف حصل من لامرأة جلس بين رجليها للزنا، فلما تركه لله وقام من مقام كان حبيبا إلى نفسه ولذة تركها لله أعقبه الله الفرج من غار كان سيموت فيه ، أبو عثمان المازني من أئمة اللغة العربية جاءه رجل من أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه وقال: أعطيك مائة دينار– تدري كم يساوي ؟ الدينار من ذهب والدينار أربعة جرامات وربع , فيعني تقريبا نصف كيلو ذهبا - فامتنع أبو عثمان المازني , فقلت له :جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدتي إليك، فقال: إن هذه الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذمي غيرة على كتاب الله وخشية له مضت الأيام والرجل في شدة اتفق أن جارية في حضرة الواثق الخليفة أنشدت قول العرجي:

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الخليفة في إعراب كلمة رجلا، فمنهم من نصبه وجعله اسم كلمة إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أنها قد سمعتها من أبي عثمان المازني بالنصب، فقال الخليفة: هاتوا أبا عثمان المازني فسأله فأجابه فاستحين جوابه وأمر له بألف دينار ورده مكرما، فلما عاد إلى البصرة فقال لتلميذه الذي لامه على ترك المبلغ الأول: كيف رأيت يا أبا العباس ردننا لله مائة فعوضنا ألفا ، كان يوجد تاجر سمع عن مقاولة أو مناقصة فجلب خشبا نادرا بأربعين مليون راجاء أن يدخل هذه المناقصة ويبيعه فلم ترسو عليه المناقصة، جاءه عرض بعد ذلك من معبد هندوسي أو بوذي يريدون الخشب هذا لأنهم سألوا عنه في إندونيسيا فقالوا اشتراه تاجر من أرض الجزيرة، اتصلوا عليه فقالوا: تبيعنا الخشب ؟ لأن عندنا معبد كذا، عرضوا عليه ضعف المبلغ الذي اشتراه به فلما عرف أنه معبد بوذي رفض، فعوضه الله بصفقة بمائة وعشرين مليونا بعد ذلك وهذا نشاهد " من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه " ، لكن يا إخوان نعود ونقول لا يشترط العوض في الدنيا، قد لا يحصل الشخص على العوض في الدنيا ويكون العوض في الآخرة والمسألة إيمان بالله وإيمان بالغيب، ألم يكن صاحب المزرعة الذي يأخذ الثلث ينفقه على أهله، وثلث يصلح به المزرعة وما فيها، وثلث يتصدق في سبيل الله، قد جعل الله سحابة تأتي وتمطر كلها في بستانه مع أنه لا يوجد قطرة ماء خارج بستانه لأنه تصدق بثلث المال، ولذلك أخذ العلماء من الحديث فضل الصدقة بثلث المال، يعني لو أنك يدخل عليك في السنة مثلا تسعين ألف فقلت أتصدق بكم من دخلي السنوي، أنا عندي دخل سنوي مائة أو مائتين أو ثلاثين أو خمسين ألف، ما هو أحسن مبلغ أتصدق به، طبعا لو كان شخصا يصبر على الفقر لكان تصدق بماله كله، عمر تصدق بنصف ماله، أخذ من قصة صاحب الحديقة الصدقة بثلث المال، وكذلك فإن هناك أناس كانوا في أمور محرمة، قطاع طرق لصوص تابوا إلى الله فعوضهم الله، وأحيانا يكون التعويض أن ينتقل الشخص من الحرام إلى الجهاد، يكون التعويض بخاتمة حسنة لهذا الرجل، مثل مالك ابن الريب الذي كان يسلب القوافل ويقطع الطريق ويأخذ متاع الحجاج، فمر به سعيد بن عثمان بن عفان وهو يزحف بجيش إلى خرسان للجهاد في سبيل الله فنصحه ووعظه، فالرجل استجاب وتاب وذهب للجهاد وأبلى بلاء حسنا وطعن، فقال ودماءه تنزف: ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا . فلله دري يوم أترك طائعا بني بأعلى الرقمتين وماليا . تذكرت من يبكي علي فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا . وهو نسبة لردينه وهي امرأة كانت تقوم الرماح، إذاً السيرة الحسنة والخاتمة الحسنة عاقبة حسنة لمن ترك الحياة السيئة الرديئة، وينبغي علينا دائما أن نتذكر بأن هذه القاعدة عليها مدار السعادة " من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه "، ونتذكر بأن الدين لا يقوم إلا بالتضحيات، وأن التضحيات إذا بذلتاها لله فإن العوض على الله ولابد، والله لا يخلف الميعاد إذا وعد فإنه سبحانه يفي بما وعد (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً] (النساء : 122] (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء : 87] ، والله لا يخلف الميعاد.

أيه الإخوة كما أن ترك هذه الأشياء لله يورث أمور حسنة من الشيء الحسن في الدنيا والآخرة فإن ترك الأشياء الدينية تورث العكس أيضا، كما مر معنا في أول هذا الدرس لما ترك أصحاب الجنة الصدقة وحق الله في المال، ماذا حصل ؟)فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ( ) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) [القلم : 19 – 20]، أهل السبت لما تركوا الحكم الله وعدم الصيد في يوم السبت مسخهم الله قردة وخنازير، الذي تعاظم في مشيته وتكبر وأسبل الثوب خسف الله به الأرض، الذي يترك صلاة العصر يحبط عمله، والذي يترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا يطبع الله على قلبه، والذي يترك الإستبراء من البول يعذبه الله في القبر، والذي يترك الجهاد في سبيل الله يسلط الله عليه الذل والهوان، والذي لا يتحرى الحلال ويأكل الحرام فإن عاقبة أشنع من عاقبة الزنا تنتظره، والذي لا يعدل بين زوجتيه يأتي يوم القيامة وشقه مائل، والذي لا يبر أباه وأمه لا ينظر الله إليه يوم القيامة، والذي يترك الإخلاص في عمله يكون من

أول من تسعر بيهم النار يوم القيامة، والذي يترك الصلاة على النبي إذا ذكر فإنه يخطئ طريق الجنة، والذي يبخل بماله في سبيل الله يعطى التلف، والذي يقطع رحمه يقطعه الله، وهكذا تكون العاقبة السيئة لمن ترك ما أمر الله به، فنسأل الله عز وجل أن نكون ممن اتبع أمره وتركوا ما نهى عنه، وأن يجعل عاقبتنا إلى خير وأن يعوضنا خيرا من لدنه، وأن يجعلنا ممن يتركون ما حرم له سبحانه ، وفي سبيله، ونسأله عز وجل أن يرزقنا الشهادة في سبيله إنه سميع مجيب قريب والحمد لله أولا وآخراً.

الأسئلة:

س:- يقول هذا السؤال ما هو الواجب اليوم علينا اتجاه المسلمين في فلسطين؟

ج:- طبعا لا شك أن أحوال المسلمين الآن في غاية الشدة ولكن (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ( ) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح : 5- 6]، ولابد أن تنفرج الأمور وهناك بشائر ما كان المسلمون يقدمون أنفسهم يقدمون تضحيات بالنفس مثلما يحدث الآن في فلسطين وغيرها، فارتقى المسلمون درجة وصاروا يقدمون أنفسهم، وحتى النساء في سن الشباب وليست العجائز، ما كانت الدعوة إلى جهاد اليهود كما هي الآن، ما كان هناك الإقبال والسؤال عن كيفية نصرة المسلمين مثلما هو حادث الآن، هذا يعني شيئا مهما جدا أن المسلمين بدأوا بالاستيقاظ، وإذا بدأ المسلمون بالاستيقاظ وهانت عليهم أنفسهم في سبيل الله فإن الله سيرفع عنهم الذل ولابد، وإذا تركوا الجهاد يضرب الله عليهم الذل كما ورد في الحديث، مرض الوهن الذي أخبر عليه الصلاة والسلام أنه يصيب الأمة أعراضه ؟ " حب الدنيا وكراهية الموت "، هذا أمة كانت تعيش في حب الدنيا وكراهية الموت بدأت الآن تستيقظ، وبدأ أناس الآن يطبقون عملية قضية ترك الدنيا والذهاب إلى الموت، لما صارت هذه النماذج موجودة معناها صارت تحي في النفوس الأخرى النائمة، والأمة هذه لا تستيقظ إلا ببذل النفوس، وإذا أخذ أناس يبذلون أنفسهم تحرك الآخرون، ولذلك نحن نرجوا من الوقائع التي تحدث في أرض فلسطين أن تكون من الأسباب العظيمة ليقظة الأمة، وقد شاء الله أن تقع تلك الأحداث في تلك البلاد أمام العدو الذي لم يكن في التاريخ من يكيد للمسلمين مثله، هذا إيذان باقتراب النصر القادم ولابد أن يأتي النصر بإذن الله سبحانه وتعالى، وهناك أنواع من الجهاد لابد أن تتم، من جهاد النفس، من جهاد الأعداء سواء جهاد في الاقتصاد أو في ميدان الكترونيات أو في ميدان القتال والسلاح وفي ميدان الأموال وميدان الدعاء، وميدان التربية، والاستعداد وتحديث النفس بالغزو ، مهم جدا تحديث النفس بالغزو ، ولعل إن شاء الله يكون في خطبة الجمعة مزيد من التفصيل في هذا الموضوع.

س:- يقول: مضت عليه فترة لا يصوم ماذا يفعل؟

ج:- إذا كان مصليا وترك الصيام يقضي ما فاته من الصوم ويتوب ويطعم مسكين عن كل يوم تركه.

س:- هل إطالة الشعر سنة؟

ج:- كلا إطالة الشعر ليست من سنن العبادة

س:- أرجو تذكير الأخوان بإحترام المساجد وإطفاء الجوالات.

ج:- لعل قراءة هذا السؤال يكفي ولو أن هذا المجلس في عهد الامام مالك ما حدث حرفا واحدا لأنهم لو ابتسم أحد في الدرس أغلق الشيخ الكتاب ودخل البيت وترك الطلاب، فينبغي على الأخوان أن يراعوا بيوت الله عز وجل ويراعوا مجالس العلم ولا يمكن أن يكون هناك احترام لمجالس العلم مع أجراس وجوالات تعمل وأحدهم يضرب جواله في المسجد ثم يخرجه ويتكلم وهو يمشي الى الباب وصوته فوق عالم يجيب، يظن نفسه خارج المسجد وهو في المسجد.

س:- هل تلبيس الرجل الدبلة لخطيبته فيه تشبه؟

ج:- تلبيس الرجل امرأته الدبلة فيه تشبه بالنصارى ويضعونه في أصبع معين وعلى اعتقاد معين ويعتقدون أنه إذا ألبسها الخاتم وألبسته الخاتم دخلت روحه في روحها.

س:- هل صحيح أن الجن يتلبسون بالأنس؟

ج:- نعم كما قال الله في آكل الربا إذا قام من قبره (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) [البقرة : 275]، لكن الله لم يجعل للجن التسلط الكامل على الأنس وإلا كان كلنا فينا جن، فهذه أشياء تقع ولكن نوادر فنسبة الذين يتلبسهم الجن ليست كثيرة، فهذا من رحمة الله إنه لم يجعل للجن كامل التسلط فيتلبسون وقت ما يشاءون، بل إنه يمكن لإنسي علاقته قوية بالله محافظ على الأذكار والأوراد يخرج من بيته يريد شيطان أن يتلبسه فيصعق الشيطان ويرمى على الأرض ويمضي الإنسي في سبيله سالما، فيجتمع الشياطين على صاحبهم فيقولون :ما به؟، فيقول بعضهم لبعض: صرعه الإنسي ، لكن الإنس لا يحس فكم من جني صرعه الإنسي لأن الإنسي بذكر الله ، عمر قاتل شيطانا فغلبه، وماراه شيطان في طريق إلا سلك طريقا آخر فالشياطين تخاف منه وتهرب، فنحن عندما نثبت مسألة التلبس لا يعني بأننا سنقع ضحايا الخوف وأننا سنكون معرضين للتلبس طوال أيامنا ولياليا كلا.

س:- ما هي صفة الجلسة المنهي عنها جلسة اليهود ؟

ج:- إلقاء اليد اليسرى خلف الظهر ، الإتكاء على ألية اليد اليسرى وإلقاءها خلف الظهر والإتكاء عليها وفي الصلاة سيكون أشد ولا شك.

س:- هل من السنة أن يخرج الإنسان للمطر؟

ج:- من السنة إذا نزل المطر أن يحسر عن شيء من جسده ليصيبه شيء من المطر كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، فإذا حسر عن رأسه أو أكمامه ليصيبها المطر فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

س:- ماذا يفعل من كان لا يدري أن المسح على الجبيرة يكون على كامل الجبيرة؟ وما الفرق بينه وبين المسح على الخف ؟

ج:- إذاً لو كانت الجبيرة في مكان من أعضاء الوضوء فإنه يجب مسحها كاملة، فمن لم يفعل ذلك فإن يعيد الطهارة ويعيد الصلاة.

س:- أستطيع الخروج في سبيل الله لنصرة المستضعفين هل أكون آثم لترك زوجتي وأولادي الصغار؟.

ج:- إذا كان عندهم من يكفيهم، تركت لهم مالا يكفيهم أو عندهم قريب لك يقوم عليهم، ووافق هذا الشخص أن يقوم عليهم وقال : زوجتك وأولادك عندي أنا أرعاهم، فخروجك عند ذلك لا يكون تضييع لهم، والنبي وعد بالأجر العظيم لمن يخلف غازيا في أهله بخير، الذين يخلفون المجاهدين في أهلهم وينفقون عليهم ويرعونهم، ولده يريد المتشفى يذهب به المدرسة أو يشتري له ثيابا في العيد إلخ " من خلف غازيا في أهله فله مثل أجر الغازي"، ولذلك فإن من العبادات العظيمة خلفان الغازي في أهله بخير.

س:- هل السرطان من عين ؟

ج:- قد يكون بعضه من العين وقد يكون بعضه بأسباب عضوية كالاحتراق أحيانا، قد يحترق الشيء بالنار وقد يصاب بعين فيحترق.

س:- هل يجوز شراء العقارات من المصارف الربوية؟

ج:- إذا كان هذا المصرف يملك العقار ملكا صحيحا فيجوز شراءه منه، الآن هل ممكن شراء أرض من مرابي، هل يمكن شراء أرض من شخص كسبه حرام، هل يمكن شراء سيارة من يهودي من نصراني من رجل كسبه محرم، إذا كان مالكا له ملكا صحيحا يجوز شراءها منه، لأن النبي عليه الصلاة والسلام اشترى وباع من اليهود وهم يرابون.لما ملوكوا الشيء جاز شراؤه منه

س:- رجل تطلب منه زوجته هاتف جوال وهي ليست بحاجة إليه فوقعت بينهما خصومة فإذا أصرت وطلبت الطلاق ؟

ج:- تكون منافقة .إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات، " أيما امرأة تطلب الطلاق من زوجها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة"، فتتقي الله وتكف عن هذا المنكر.

س:- هل من كلمة إلى أولئك الذين يخرجون إلى المجمعات السكنية ويفسقون فيها؟

ج:- لعن الله من يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والذي يأتي إلى أماكن الريبة ويتفرج ولو كان لا يعمل بنفسه الحرام فإنه متوعد بالإثم العظيم والله قال (فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ) [النساء : 140] وهذا وعيد شديد لمن يذهب إلى أماكن الفسق ولو قال أتفرج، وليعلم أن الفرجة ستجر في النهاية إلى العمل المحرم.

س:- هل للمرأة العاقر أن تصبر على عقمها؟ وهل لها أجرها عند ربها؟

ج:- بالتأكيد لأن هذا ابتلاء أنها لا تنجب وكذلك المرأة التي تصبر على أذى زوجها من أجل أولادها، صبرت لأجل غيرها وعانت المر لأجل أولادها ولذلك فإن لها أجرا عظيما ولا شك .

س -:ما معنى قوله (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) [الرحمن : 56]؟

ج:- يعني الجماع والوطء المقصود أن الحور العين إذا جاءها فهي بكر ما سبقه إليها شخص آخر لا من الأنس ولا من الجن، يعني لو دخلت الجنة فزوجتك من الحور العين بكر لم يأتها من قبل إنس ولا جن.

س:- من دخل المجسد وأحدث؟

ج:- يخرج إلى الوضوء ولو جلس بعد الحدث ولم يكن ثمت صلاة فلا بأس لا حرج عليه، يعني لو أحدث في المسجد وخرج منه ريح وليس هناك صلاة الآن تقام وجلس وهو على غير طهارة فيجوز له ذلك، والأفضل أن يتوضأ ويرجع.

س:- ما حكم المجسمات مثل الدب والبط والكلب الخ؟

ج:- ذكر أهل العلم بأن هذه المجسمات من ذوات الأرواح لا يجوز اتخاذها لأجل النصوص الشرعية الواردة في ذلك، وأن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه هذه المجسمات من ذوات الأرواح، ولذلك فإن ألعاب الأطفال ينبغي أن تكون بما سمحت به الشريعة، فقد سمحت الشريعة بالدمى للبنات لأجل تنمية غريزة الأمومة، واستثنت الشريعة دمى البنات لأجل هذه الحاجة الشرعية لكن ليس مثل باربي وساندي ونحوها من الألعاب التي تربي البنات على العري، لن بعض أنواع ألعاب البنات الموجودة في السوق من أسوا ما يكون في قضية التعرية وملابس البحر ونحو ذلك، لذلك يكتفى بألعاب القطن والصوف التي ليس لها معالم في الوجه وإنما فيها الهيكل العام، هيكل الدمية للبنت لأجل التربية على الأمومة.

س:- هل يجوز مسح الوجه بعد الدعاء؟

ج -:حسن حديثه ابن حجر رحمه الله ضربه مثلا للحسن لغيره وقال عدد من أهل العلم أن الحديث لا يصح، وأن الإنسان لا يمسح وجه بعد الدعاء، وأما بعد الوضوء فلا أعرف حديثا صحيحا في هذا إلا النظر إلى السماء وتقول سبحانك اللهم وبحمدك لأنه تفتح لك أبواب الجنة، ثبت النظر إلى السماء بعد الوضوء والدعاء وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين."

ونختم أخيرا بهذا السؤال :

س:- صلاة الفجر إذا تأكد أن الوقت المكتوب في التقويم أبكر من الوقت الحقيقي فإذا عرف أن الوقت مثلا أبكر بربع ساعة يقول أننا ذهبنا وجربنا ووجدنا أن الوقت أبكر بربع ساعة؟

ج:- فلو ثبت ذلك لأن المسألة تحتاج إلى إثبات فإنك تأخر سنة الفجر إلى ربع ساعة من المكتوب، مثلا إذا كان المكتوب الساعة الرابعة ، صل أنت أربع وربع أو أربع وثلث سنة الفجر ثم تذهب إلى المسجد، وتنبه زوجتك أنها لا تصلي إلا في هذا الوقت إذا تأكدت، هب أنك كنت في البر حيث لا يوجد أنوار ولا شيء والسماء صافية وظلماء فجعلت ترقب الفجر من جهة المشرق ولما خرج الأبيض المستطيل المعترض في الأفق المنتشر، انتشر ضوء الفجر المعترض من الأفق من جهة المشرق عرفت أن الفجر طلع، فاكتشفت مثلا أن هذا التقويم أبكر منه بربع ساعة فنقول إذاً صل سنة الفجر ثم صلاة الفريضة لما تراه، وتوصي زوجتك وبناتك في البيت بذلك لأنها ربما تستيقظ مباشرة وتصلي مع وجود فرق وربع ساعة، إذا تحتاط